

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٤ من السنة ٢ عن شوال ١٣٣٠ = تشرين الاول ١٩١٢

خمة بنت النخس الايادية

Khoma'ah bint - el - Khoss P Iadite.

وقفت حضرة استاذنا الشهير ، السيد الشيخ محمود شكرى افندي الاكوسى ، على مقالتنا : « فقد كتاب تاريخ آداب اللغة » (المدرجة في ٢ : ٥٢ - ٦٢) فرأى اننا ذهبنا فى اسم ابنة النخس الايادية خمة ، كما ذهب اليه اغلب كتاب العرب فبيننا على ذلك قائلاً : انها بالحاء المعجمة الفوقية ، لا بالجيم المعجمة التحتية فذكرنا له ان صاحب القاموس ، وناج العروس ، ولسان العرب ، والاقويانوس وصاحب الاغانى ، وغيرهم ، من مشاهير الكتاب الاقدمين والمحدثين ، ذكروها بالجيم لا بالحاء ، فوعدنا حضرة بان يذهب بنفسه الى خزنة كتب المدرسة السليمانية فى بغداد ، ويراجع المادة بنفسه ليتحققها ويثبتها . وبمدان وقف على مطلبه كتب البناء حرسه الله واعناه ، الاسطر التالية :

اليوم (٧ آب) ، وجدت فرصة لنقل ما ذكرته لكم ، فذهبت الى خزنة كتب مدرسة السليمانية ، وراجعت « شرح حديث ام زرع » للقاضى عياض وذكر فى هذا الشرح على سبيل الاستطراد ، نبذة غير يسيرة من كلام من اشتهرون بالفصاحة من نساء الجاهلية ، فقال : ومنهن خمة ، بضم الحاء ، وفتح الميم والعين المهملة ، كما ضبطه صاحب العباب ، والمحكم ، وابن السجورى فى كتابه : « ما اتفق لفظه واختلف مبناء » . يقال : جمع فى مشيته اى ظلع ، و« جمع خماع اى ظلع ، والجماعة : الضبع . الى ان قال : واختلف نسبها ، والمشهور انها ابنة النخس اخت هند ، وقيل : غير ذلك ، اه . ثم ذكر نبذة من كلامها المسجع

وشرحه . ومن جهة ما قال : ان كثيراً من النسخ بهم في هذه اللفظة ، فيكتب الحاء جيماً ، وهو غلط اذ ليس في أسماء العرب جمعة علماً على ذكر او اثني ، اه كلام الاستاذ ونقله .

قلنا : ان استاذنا مصيب في كلامه هذا ، وأصحاب المعاجم والدواوين اللغوية والشعرية والادبية الذين ذكروها ، لم يتعرضوا لها في بحثهم ولم يضبطوا الكلمة ضبطاً بالالفاظ ، وانما جاءت في كلامهم استطراداً ، ولعلمهم ذكروها في الاصل بالخاء المنقوطة الفوقية ، فلما لم يضمها النسخ ، او بحساب المطابع حرقوها ، وما سهل ابدال اسم مجهول ، او نادر الوجود ، كخمعة ، باسم معلوم او متداول وهو جمعة . قلت : ان كان لم يرد علم ذكر او اثني باسم جمعة في القديم كما ذكره القاضي عياض ، فانه مشهور اليوم ، لا سيما في العراق ، فقد يسمى به بعض من يولد يوم الجمعة ، لا بل ذكر صاحب التاج في المستدرک ، انه قد سموا جمعة بضمين ، فانكار القاضي عياض لها في غير محله . وعلى كل قسم المرأة المشهورة الياضية هي جمعة ، بالخاء المنقوطة الفوقية ، كما حققه شيخنا الاستاذ الالوسي على ما تقدم ايضاحه .

وقد ذكر الادباء من كلامها الماثور ، شيئاً من المنثور ، ولم يذكروا لنا شيئاً من المنظوم ، وقد روى لنا ابن ابي طاهر ، صاحب كتاب بلاغات النساء ابياتاً من شعرها منها هذه :

اشد وجوه القول عند ذوى الحجى	مقالة ذى لب يقول فيوجز
واقضل غم يستفسد ويشقى	ذخيرة عقل محتوبها ويحرز
وخير خلال المرء صدق لسانه	ولاصدق فضل يستبين ويبرز
وانجازك الموعود من سبب التنى	فكن موقياً بالوعد تملط وتجز
ولا خسر في حريريك بشاشة	ويطمئن من خاف عليك ويلدز
اذا المرء لم يستطع سياسة نفسه	فان به عن غيرها هو أمجز
وكم من وقور يضع الجهل حلمه	وأخر من طيش الى الجهل يحجز
وكم من اصيل الراى طلق لسانه	بصير بحسن القول حين يبرز
وكم مافيون يلوك لسانه	ويمنع بالكوعين نوكاويحجز

وكم من اخى شر قد اوثق نفسه وآخر ذخر الخير بحوى ويكثر
 بخر الفنى والموت يطلب نفسه سيدركه لا شك يوماً فيجهز
 وهي كلها آيات حكمية في غاية الجودة ، ومن شعرها قولها :
 رأيت بنى الدنيا كاحلام نائم وكالفي ، يدنو ظله ثم يقلص
 وكل مقيم في الحياة وعيشها بلا شك يوماً انصوف يشخص
 بخر الفنى من خشية الموت بالردى ولموت حنف كل حي سيفنص
 اتاه حمام الموت يسبح بحنقه وقد كان مفروراً بدينيا ترهب
 كسأئك في دار الحياة مخلد وقد بان منها من مضى وقتصوا
 لقد أفسد الدنيا وعيش نعيمها فبانع تترى تعسرى وتنقص
 الارب مرزوق بنسب تكلف وآخر محروم بمجد وبحرص
 وقد ذكرنا هذا الشعر حرصاعليه ونقله وروده في كتب الادب ولما تضمن
 من الحكمة الرائعة ، والامثال الشائعة ، والسلام .

تذليل في نساء العرب Les Femmes Arabes

كتب احد المستشرقين وهو العلامة برون Dr. Perron كتاباً فرنسواً
 عنوانه النساء العربيات قبل الاسلام وبعده ، Femmes Arabes avant et
 وقد طبعه في الجزائر سنة ١٨٥٨ ، وجمع فيه كل ما Islamisme depuis l'
 قاله العرب في نساء العرب قبل الاسلام (اى في عهد الجاهلية) وبعده (الى
 عصر المأمون) ولا نظن اننا وجدنا كتاباً عربياً حوى ما حوى هذا السفر
 الجليل القصد ، بل يتيمة الدهر . والكتساب في قطع الثمن الكبير في ٦٠٤
 صفحات يابها فهرس وافٍ يطلعك على محتوياته بسرعة لا تنكر . والقسم الاول
 منه ، وهو قسم عصر الجاهلية ، بحوى ٤٢ فصلاً ، كل فصل منها يبحث عن
 حالة من احوال المرأة . والقسم الثانى ، وهو قسم عصر صدر الاسلام ، بحوى
 ٣١ فصلاً وكما امرتبه ترتيباً ايضاً ، بجمع بين اللذة ، والانس ، ورغبة الوقوف
 على اخبار نساء ذلك العصر .

ولما تكلم المؤلف عن المرأة الايبية ذكرها باسم جمعة وكتبها هكذا
 Djoumah اى بالجمع لا بالجمع . ولا جرم ان الكاتب اعتمد في رسم هذا

الاسم على الكتب المتداولة بين القوم ، ولا سيما الكتب الخطية . لانه وضع كتابه منذ اكثر من خمسين سنة ، والمطبوعات العربية في مثل هذه المواضع كانت نكرة او تاذرة . وما يشهد على ذلك رسمه لعلام اخرى على غير وجهها المشهور كقوله جابس في جابس ، والجمعة على رواية ، وغير ذلك ، مما ليس هذا المقام مقامه . على ان هذا كله لا يضر بمنزلة هذا السفر الجليل ، فان فيه من الخواطر والافكار في نساء العرب ، ما لا تدر عليه في المجلات الضخمة . او لم يتبه له احد من كتاب العرب ، فمضى ان يكون شرعة يرداها اباؤنا عند تعرضهم لامعات العرب ، ولا سيما اناسهم ، ليكونوا على بصيرة مما يكتبون ؛ والله الهادي الى السراط المستقيم .

العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء (تلو)

Les Tribus Nomades qui se trouvent entre Bagdad et Samarrâ

١٦ قومهاورؤساؤها ومسكنها
١٦ بنو نعيم

بنو نعيم (وزان قدير) قبيلة كبيرة مبسوثة في ارجاء مختلفة من ديار العراق والعرب . ومنها عشيرة قاطنة في شرق ناحية (بلد) . عدد رجالها يربون على الف رجل ورئيسهم حسين الثامر وهم يحرقون الاراضي المدورة على ضفة دجلة اليمنى المقابلة لاراضي (عظيم) واكثرهم على مذهب اهل السنة والجماعة . ويقيم عدد قليل جمفربون ؛ ومنهم قسم يزرعون اراضي الخضرية (١) شرقي بلد

١٦ المجمع

المجمع يضم المبع الاولى وفتح الجيم وتشديد المبع الثانية وفتحها بابها عين مبعلة وزان (منظم) عشيرة كبيرة تقسم الى عدة اقخاذ ويطلون صكيرة لا يمكننا الاطاحة بها . رجالها الف ومائتان ورئيسهم محمد المهدي . ومنهم من يشتغل بتربية الاغنام والتاجرة باصوافها ومنهم الزراعة . وهم قاطنون في اراضي (قيان) بفتح القاف وتشديد الباء وزان شداد) من اراضي

(١) قيل ان سيبا نسبتها بالخضرية صكيرة خضرتها لانها عبارة عن صروج خضراء متصلة لا يهطل عليها من الامطار .

دجيل (١) واكثرهم من اهل السنة والجماعة وقليلون منهم جعفريون .
٣ الميدان

الميدان (وزان ميدان) وهي عشيرة صغيرة لا يتجاوز عدد رجالها ثمانين
وهم زراع نجباء . اقطعوا لهم ارضاً في جنوبي (بلد) على حافة دجلة
يحرثونها ويزرعونها ويقيم حسين العبد الله .

٤ السمود

السمود (وزان جلود) فخذ من افخاذ بني سعد (كذا قيل) . عدد
رجالها مئة وعشرون . رئيسهم خسارة الحمد . وهم يحرثون قسماً من اراضي
دجيل . ويكثر بينهم الجعفرية .

٥ البوعتاب

البوعتاب (وزان شداد) ، عشيرة كبيرة بالنسبة الى اخواتها . عدد
رجالها ثلثائة . رئيسهم محمد السبي . وهم زراع في اراضي الحضيرية على حافة
دجلة وشرقي ناحية بلد وسماوا بهذا الاسم نسبة الى رجل من اجدادهم اسمه
(عتاب) وهم على مذهب اهل السنة والجماعة .

٦ البودراج

البودراج (وزان شداد) فخذ من افخاذ عشيرة السوامرة (وزان
ملائكة) (كذا قيل) وعندى انهم خليط اقوام تسماوا بهذا الاسم نسبة الى
رجل اسمه (دراج) . عدد رجالها مائة رئيسهم السيد علي العابد . ويحل
سكنانهم اراضي العابرية على ضفاف دجلة في الجهة الغربية من ناحية
(بلد) وهم كلهم سنيون .

٧ البوعباس

البوعباس (وزان شداد) عشيرة ضخمة منشئة في اطراف بغداد يتجاوز
عدد رجالها الالف رئيسهم (حمدي الحمد) وهو رجل موظف في عدلية
سامراء مشهور بدمائه الاخلاق . وكلهم زراع وبنهم من يشتغل بتربية
الانعام اى انهم اصحاب ابل وماشية وخيام والزراع منهم في اراضي (الحاوي)
(٢) وارباب المواشى منهم ينتقلون من ارض الى ارض على اختلاف فصول

(١) قال باقوت ان دجيل اسم نهر مخرجه من اهل بغداد بين تكريت وبينها
مقابل القادسية دون سامراء فيسقى كورة واسعة وبلاداً كثيرة منها اوانا وعسكرآة
والحضيرية وصريفين وغير ذلك ثم تعب فضاء في دجلة (٢) الحاوي من اراضي سامراء

السنة . ويدعون انهم سادة قرشية . وهم جميعهم على مذهب السنة والجماعة

٨ البوعيسى

البوعيسى فيخذ من افخاذ عشيرة السواسرة الكبيرة . عدد رجالها مائتان . رئيسهم حسين الخدادي . وهم يقطنون في شرقي بايعة تكريت (١) وجاهم زراع وقيل انهم من نسل الخلفاء العباسيين ولا نعلم مبلغ ذلك من الصحة . وهم جميعهم سنيون .

٩ البومليس

(مليس) بكسر الميم كسراً غير بين وتشديد اللام المعالة وسكون الياء وفي الاخر سين مهملة . قبيلة صغيرة عدد رجالها تسعون رئيسهم عبد الوهاب ابن الشيخ عباس والقسم الاعظم منهم يسكنون بليدة سامرا وفيهم عدد قليل يقطنون في اراضي الميث (٢) ومنهم تربية الاغنام وسائر الانعام والمتاجرة باصوافها ويزعمون انهم سادة قرشية . واغلبهم سنيون .

١٠ البويسان

البويسان (بالخط المشهور) والبعض يلفظها بفتح النون فيخذ من افخاذ

(١) بفتح التاء والعامية تكسرهما بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي الى بغداد اقرب . بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً ولها قلعة حصينة في طرفها الاعلى راكبة متن دجلة قيل ان بابها اساور بن اردشير بن بابك لما نزل الهدى واقتحمها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ ولم تزل حتى الآن وهي مشهورة باهل الفضل والعلم (ملخص عن ياقوت) . (٢) الميث ارض واسعة حكيمة الرمال واقعة بين الجانب الغربي من نهر عظيم الى نواحي سامراء وتكريت . ومنه تجلب الكمأة الى بغداد . وكان الاقدمون يسمونها الميثة قال ابو عمرو : الميثة الارض السهلة الدهسة . قال ابن احر الباهلي :

الى عيشة الاطهار غير رسمها نبات البلى من يخطى الموت يهرم
والعيشة : ارض على القبلة من العاصرية . وقيل : هي وادي من تكريت . ويروي
بيت النطاسي :

سقطها ووطن الطول ممرضة من دونها وكثيب العيشة السهل
هكذا رواه ابن الاعرابي . قال ابن سبيدة : والاعرف : وكثيب العيشة . وعن
الاصمعي : عيشة (التاج)

(السوامرة) عدد رجالها ثمانون رئيسهم الحاج فتح الله وهم من سكان سامراء وبينهم عدد قليل زراع في الاراضي المسماة (البركية) (بفتح الباء) واسكان الرآء وكسر الكاف مع فتح الياء المشددة في اخرها هاء) المقابلة لبدة سامراء ، ويدعون انهم سادة قرشية والسبب في تسميتهم بهذا الاسم هو ان جدآ لهم ولد في شهر نيسان فسمى باسمه وسببت القبيلة (باليونيسان) نسبة اليه كما هي عادة الاعراب بان يأتوا بكلمة (البو) ويدخلوها على الكلمة الاصلية فتكون بمعنى آل ابو (= ابي) واعلانيهم سنيون .

١١ البوازي

البواسود (وزان احد) عشيرة صغيرة رجالها لا يتجاوزون المائة ويسمى سبيل المطار وهم سادة قرشية وكلهم زراع يسكنون اراضى مختلفة واشهرها (عزيز بلد) (والصعيوية) (١) والضلوعية (٢) وجميعهم سنيون .

١٢ البوازي

البوازي (وزان عاد عشيرة) كبيرة مبنوية في ارجاء مختلفة عدد رجالها ستائة . رئيسهم جاسم محمد العلي الاكبر . واعلانيهم يسكنون في ارض النياحي (٣) وهم زراع واهل كرود وكروهم عبادة عن فقراى آبار متجاورة يتفقد بعضها الى بعض يزرعون عليها زروعهم وذلك لبعدهم عن دجلة الا ان هذه الآبار قد اشتهرت بمذبوحة مانها وبرودته وخفته على المعدة . وهم سنيون .

(١) قيل انها سميت بذلك نسبة المرجل كان من كبار الزراع في سابق الازمان اسمه (صيبو) تسميت باسمه وهي كلمة عصفرة مبنوية (٢) قيل ان السبب في تسميتها بالضلوعية هو انه لما بفيض دجلة تجتمع السيول هناك وتضلع اعطابها في الارض (٣) يفتح النون وفتح الباء وراهها الفد بابها عين مكسورة وفي الاخر ياء مشددة وهي عبادة عن فقير اى ارض سهلة كثيرة الابار حتى أنك اذا حفرت متراً واحداً في الارض تدفقت المياه عليك من كل جانب والبعض يدعيها ارض الشيخ ويأج نسبة الى رجل كبير قيل انه امام من ائمة السلف والاعراب هناك عوائد وعقائد توارثوها عن اباؤهم واجدادهم الاولين وكل رجل يصاب بورد يؤخذ الى هناك حيث يوجد حفرة في الارض فيذبحون فيها جديداً ويأتون بقراب من قدير ذلك الشيخ فيمزجونه بدم الذبيحة وبذلك يكون بها جسد الصاب فيبرأ والاتزام عادات واخلاق .

١٣ ابو بدرى

ابو بدرى بفتح الباء واسكان الدال وكسر الراء فى اخرها ياء عشيرة صغيرة لا يتجاوز عدد رجالها الثمانين رئيسهم جاسم المحمد بن جيمص (مصفرة) ومهنتهم تربية الاغنام والمتاجرة باصواقها وسمها ويسكنون فى اراض الكوش (بكاف فارسية مضمومة) وهى ارض فى شمالى سامرا كثيرة الآبار تبعد عن سامرا ساعتين) وجميعهم سنيون .

١٤ ابو عظيم

ابو عظيم (على زنة زبير والعامية يتلفظونها باسم المبهمة والبعض يتلفظها بكسر العين المبهمة كسر اغريين) عشيرة عدد رجالها ثمانون رئيسهم حسين الكريم وكلهم زراع يقطنون شرقى نجيم ابو عيسى فى اراض مقابلة لسامرا . وجميعهم سنيون .

١٥ ابو صليبي

ابو صليبي (وزان زبيرى) والبعض يتلفظونها بالهزة الموصولة والصاد المحركة بحركة بين الضم والفتح واللام الممالة . وفى اخرها ياء النسبة . هى عشيرة قليلة العدد : رجالها ١٥٠ رئيسهم شهاب الحمد ويسكنون فى اراضى الدوجة (بضم الدال واسكان نواو وكسر الجيم وفتح الميم وفى اخرها ياء) على حافة دجلة وسميت بهذا الاسم نسبة الى رجل جاء من عشيرة (صابب) (وزان زبير) من قطان فيا فى نجد والهدنة . فسكن هذه الاراضى وكثر اولاده وسمت ايناثهم حتى تألفت هذه القبيلة من صلبه . سميت باسم القبيلة الاصلية وان لم تكن عيشتهم كعيشتها (كذا حدثنى رجل خير) . وجميعهم سنيون .

١٦ الغوالبه

الغوالبه جمع غالي عشيرة كبيرة عدد رجالها الفسان ومن اكبر رؤسائهم خلف المرهج وجميعهم زراع يقطنون اراضى السفيط (وزان زبير ويلفظها العامية تحريك الصاد حركة مشتركة وفتح الضاد عمالة واسكان الياء . وفى الاخر طاء مهملة ويقال فيها) (السفيط) ايضاً بالنين عوضاً من الصاد واكثرهم سنيون .

١٧. الخزرج

الخزرج (وزان جدول) عشيرة اوقضد من اقخاذ عشيرة خزرج العدنانية التي نصرت النبي (صام) هند مهاجرة من مكة (كذا قيل) عدد رجالها ٤٠٠٤ رئيسهم جاسم الحمد الصلماوي وهم يحرقون الجهة الغربية من اراضي دجيل والجهة الشرقية من اراضي الضلوعية على ضفة دجلة اليسرى .

١٨ الجبور

الجبور، وزان دخول عشيرة ضخمة كثيرة العدد مبنوتة في ارجاء مختلفة من العراق العربي . يتبعها بطون واقخاذ كثيرة تضرب عنها صفحاً لجهلتها اغلب اسمائها. عدد رجالها ثمانية آلاف . والقسم الاعظم منهم في اطراف بنگداد ولهم محلة فيها خاصة بهم واقعة في جانب الكرخ تسمى (محلة الجبور) ورئيسهم في بنگداد احد تجار الايل عبد الله المهدي . وقسم منهم يقطنون في اراضي الضلوعية على حافة دجلة من الجهة الشرقية وعددهم ٥٠٠٠ ورئيسهم عبد اللطيف بن سلامة . ومنهم يسكنون في اراضي الخرتينة (١) والشرقاط (٢) وارضى الموجة (٣) والماعوز (٤) والزاب (٥) والخابور (٦) وجميعهم سنون .

١٩ البوفراج

البوفراج وزان شداد . عشيرة رجالها اربعمائة . رئيسهم محمد المصطفى

(١) صنع واسع بين شريمية (وزانه زيير منسوبة مؤنثة) والبلايج (= البلايق كدواليب) وكل هذه الربوع قريبة من الموصل ومن توابع ولايتها [٢] الشرقاط او شرقاط والمشهور قلعة شرقاط آثار مدينة عظيمة كان اسمها سابقاً «اشور» او آل اشور او السار Elassar وقد ورد ذكرها في الرقم المسماوية فضلا عن التوراة هذا والاماليون يواصلون فيها الحفر والتبش منذ عدة عشر سنوات تقريباً . وهذه القلعة تبعد عن جنوبي الموصل ٩٠ كيلومتراً وهي على حدود دجلة اليمنى . وقد كشف فيها الناقبون تحفاً نفيسة تاريخية منها رقم طويل لتخت فلامر الاول [١١٠٠] ق م وقد اعيد نقاه على اربعة مواشير من الفخار وجدت في اربع زوايا الهيكل العظيم الذي كان في اشور وقد هتروا على كتابات كثيرة نقلت الى دور تحف الامماتة وبرلين ولندن وباريس وغيرها [٣] ارض فوق ساحراء . [٤] قد مر الكلام منه في لغة العرب ١ : ٤٧٧ - [٥] نهر مشهور بين الموصل واربيل [٦] نهر بين راس عين والفرات .

وهم يزرعون القسم الشرقى من اراضى الضلوعية . وفيهم من يزرع في حوضه
الجوزات (مصفرة) المقابلة للاحية (بلد) . وهم سنون .
٢٠ الكيشات

الكيشات بالتصغير اى بضم الكاف وفتح الباء واسكان الياء وهى عشيرة
كثيرة العدد رجالها يتجاوزون السائة رئيسهم محمد ابو خشيم (بالتصغير)
وهم متفرقوا الربوع فقسم منهم فى اراضى العيث الواقعة شمالى سامر آء وقسم
فى عظيم (بالتصغير) واكثرهم قليلو الاهتمام بالزراعة وبينهم عدد قليل يربون
المواشى ويتاجرون بها والقسم الاعظم منهم قطاع طرق . واغلبهم سنون .
٢١ البوطلحة

البوطلحة (وزان كثرة) عشيرة قليلة العدد لا يتجاوز عدد رجالها الثمانين
رئيسهم شكلة الحمد وهم سكان اراضى عظيم واكثر ذرورهم عندى اى ديم
لانهم يبيدون عن درجة اكثر من خمس ساعات ولا يصل الماء ذرورهم وارضهم
ليسقىها . وهم سنون .

٢٢ العزة

العزة (على زنة كنة) بنتح المين المهمة وتشديد الراء المعجمة وفى
اخرها هاء عشيرة ضخمة منتشرة فى ديار المراق العربى عدد رجالها الفسان
وامتان وهى قسم الى اقباض منها فخذ ابو بكر ورئيسهم (دلو) بنتح الدال
وتشديد اللام واسكان الواو . والبو عواد (وزان شداد) ورئيسهم (جابل)
بجيم فارسية عكسائل (وزان قائم) والبوطرراز (وزان جماد)
ورئيسهم طعمة الخلف . والبواجول وزان احمد ورئيسهم غضبان بن خلف
النصية وهو الرئيس الكبير لهذه القبيلة وله سلطة عظيمة على سائر القبائل
القاطنة فى جواره وهو مشهور بمحاسن الاخلاق والكرم الحامى . وهذه
الطون او الاقباض تظن فى اراضى العظيم (١) وجبل حمرين (٢) والحاصل

(١) اراضى العظيم والاصح اراضى عظيم هى الاراضى التى يسقىها النهر المعروف
باسم (عظيم) وزان زبير وكان يعرف فى عصر العباسيين باسم نهر باعيتانا وباعيتانا
هذه قرية ضخمة كالدينه فوق جزيرة ابن عمر . والنهر يدفع مياهه فى دجلة وكان
يعرف فى عهد الاشوريين باسم رادانو وقد حذف الاقترنج عظيم بصورة الادهم وهو
خلط فظيخ Adhem (٢) جبل او جبال حمرين هى الجبال التى كانت تسمى سابقاً بجبال بارما .
وقد سماها موطناً منه بجبل سائيدما (راجع الهمدانى وياقوت فى مادة بارما وسائيدما)

(١) وهم زراع . وزروعهم على الانهار . وهم سنيون .

٢٣ المشاهدة

المشاهدة، وزان مقاربة ، وهي عشيرة ضخمة كثيرة العدد تحرث ارضاً كبيرة ممتدة من قضاء الكاظمية الى اطراف دجيل . وهم غير المشاهدة الذين يقطنون في النجف ، فلاولون يختلفون في المسكن باختلاف اراضيهم . وزروعهم تزيد على ثلاثة آلاف فدان . اما اراضيهم فتقسم الى ثلاثة اقسام ١ اراضي الوقف وتسمى التاجي وقليل منهم يسميها التاجية وهي ممتدة من بلدة الكاظمية الى اراضي الحصيوية (بالتصغير) مسافة اربع مساطات وزعيمهم فيها حمد السليمان وتأخذ الحكومة منهم عن كل بكرة عشر جنينيات !! ٢ اراضي ابو سربرويل (مصفرة) وهي مائة الى احد كبار بغداد الحاج عبد الرحمن الباجه جي ومساقها ساعتان والزعيم هناك السيد حبيب الشلال وتأخذ الحكومة عن هذه الارض العشر ٣ الاراضي السنية أي الاملاك المدورة ، وهي ممتدة من ابو سربرويل حتى قلعة الطارمية (٢) وهي مسافة اربع مساطات للرجال والزعيم هناك السيد محمد بن السيد احمد وتأخذ الحكومة عن كل بكرة خمس جنينيات !! وبمجموع رجال المشاهدة يزيد على ١٠ آلاف وزعمون انهم سادة قرشية . وقد اراد ناظم باشا الوالي السابق تسجيل نفوسهم والزامهم بإيفاء الخدمة العسكرية الا انهم ابوا ذلك ففروا الى انحاء الجزيرة ولم يهودوا الى اوطانهم الا بعد ان اخذوا موثقاً من الحكومة بان لا تعود الى ذلك !!

٧ خانة البحث

هذا ما علمناه من امر هذه الامة العربية الكريمة الآباء ، القاطنة بين بغداد واسمة الخلفاء ، وسامراء منزههم الوضياء ، اممة قبض عليها الدهر

(١) الخالص اسم كورة عظيمة من شرق بغداد الى سور بغداد . وكان هذا الاسم حديث الوضع في عهد ياقوت الرومي هل ما قاله في معجمه اذ يقول : ووجدت في كتاب الديرة ان نهر الخالص هو نهر المهدي ٤٠ مقلنا : ونهر الخالص يحدر اليوم من قرب المنصورة وقبل ان يدفع مياهه في دجلة في منتصف مسيره يتغير اسمه فيعرف بشهر دياناوة ودباناوة هذه قرية ضخمة اسمها في السابق دولة آباد فصحفت ثم خفت واختزلت . (٢) الطارمية بين سمكة [او دجيل] والكاظمية

بيده الحاققة ، فطمس آثار جناها ذوات الاشجار الباسقة ، وتلى قصورها
الشاهقة ، ودك صروحها السامقة ، وعنى رسومها السامية ، ودرس معالمها
البادية ، حتى اصبحت الى ماآراه اليوم ، لغة التسيب بين القوم ، يستبدها
الانحيار ، ويهودها الجهول الى هوة الفناء والدمار ، امه ذهب اخلاقها الكريمة ،
باختلاطها بالاجام منذ الازمان القديمة ، ففقدت عجزاتها النبيلة ، وصفاتها
الجليلة ، وكانت قد امتازت بها في سابق الازمان عن سائر الاقوام ، اى في عهد
سابق سعدها ، ونال مجدها ، وما ذلك ، وربك ، الا من تقدم العرب عن امر
جامعهم ، وتهاوتهم في احكام مري رباطهم ، امر اصبح اكثره اليوم في
الصدور ، لافي السطور ، وعليه ان لم تبدل الهمة ، في لم شعث هذه الامة ،
فلا يمضي زمن قليل ، الا وتصبح شمائل ، مضطربة التسيب والتاريخ بين
الاجيال ، داخله في عداد الادمم الآخذة بالزوال ، اطافنا الله من رؤية تحقيق
هذا المآل افلاك ولنا عودة الى هذا المقال ، سنأتي بانشاء ربك المتعال ،
ابراهيم حلمي

نظر

تاريخي في لغة الاسبرانتو

L'Espéranto.

١ . توطئة

يليق بي قبل ان اخط شيئاً عن اللغة الاسبرانتية التي اصبحت في عصرنا
هذا ، منتشرة انتشاراً عظيماً في اربعة اقطار العالم المتعدن ، ان اذكر ، ولو على سبيل
الاختصار ، ما كان يدور في خلد لغويي العصر القديم والحديث قاقول : ان
استنباط لغة صناعية تقوم مقام لسان ثان عام لجميع البشر قاطبة ليس من
تصورات او ابتكارات هذه السنين الاخيرة ، بل رافق عهدها الى اوائل القرن
السابع عشر واليك البيان : || قام فريق من العلماء في ذلك الحين وارانوا
تأليف لغة جديدة تلم شعث المتكلمين ، وتكون بمثابة لسان واحد للامم كلها
على اختلاف درجاتهم ، وتبين طبقاتهم ، ومعارفهم ، ولكن هذا الرأي لم يحل
محلاً رقيقاً ، لان الامة القريبة كانت يومئذ حديثة العهد بالمدينة والعمران

وعليه التي هذا الامر في زاوية الاهمال والنسيان . بيد ان نجبة من علماء اللغة الاعلام لم يقدمهم ذلك عن التقدم في هذا المضمار، بل جدوا كل الجهد وسعوا سعياً حثيثاً، حتى كادوا يظفرون بضائهم المشوذة، ويفوزوا بامتيازهم الخطيرة، التي وضعوها نصب اعينهم، الا انه اعترضهم في سبيلهم بعض العقبات التي اودت بمشروعهم الجيوى وهو جنين، ومع هذا كله، اذا احصينا التأليف المدينة التي برزت الى عالم المطبوعات من عصر المطران ولكنس Bishop Wilkins في القرن السابع عشر حتى الدكتور زمنهوف Dr. Zamenhof في القرن العشرين وجدناها تقيف على خمسين لغة صناعية عرضت على انظار علماء فطاحل فرفضوها بتاتا لوجودهم فيها شوائب جهه تشوه رونق مجيهاها الادبى وقد انتفدها انتقاداً دقيقاً العالمان الفاضلان الدكتوران ل . سكوتورات L. Couturat ول . ليو L. Leau في كتابهما النفيس الموسوم بتاريخ لسان العالم Histoire de la Langue Universelle وقد اهتم منذ بضع سنوات نفر من ائمة اللغة في ايجاد لغة صناعية تفي باحتياجات الناس في عصرنا هذا الذي كثرت فيه المواصلات العمرانية، والمراسلات التجارية، والمكائبات الادبية، والمفاوضات السياسية، الخ، حتى انه في معرض باريس الملتئم عام ١٩٠٠ م عنى فريق من ممثلى اللجان والجمعيات العلمية المختلفة لسان والجنس والمكان، وارسلوا بمذلة مبعوثين من قبلها ليتفاوضوا في مسألة استنباط لسان عام يكون معاونا للغة كل المدن والامصار، ورابطاً لالسنه جميع الممالك والبلدان الشاسمة .

وكان قبل ذلك الزمان، قد برز من مكمنه للبيان، كتاب الدكتور زمنهوف، ونال قصب السبق في حلبة هذا الميدان، على جميع الكتب المعنفة في هذا الشأن، فالتف حوله جل الادباء والكتّاب على تفاوت مقامهم وقدرهم حتى قدره اذ وجدوا كتابه طبق المرام، بل غاية ما كانوا يتوقعونه منذ اعوام، فتعاهدوا اذذاك على نشر هذا اللسان الجديد ومماضته بكل قواهم

٢ لغة الاسبرانتو

ان مستطبت لغة الاسبرانتوهو لوريلازار زمنهوف Louis Lazare Zamenhof

طبيب روسي مشهور ولد في بيلوستوك Bielostok من أعمال غرودنو Grodno في سنة ١٨٥٩ م وهو الآن حي يرزق وعمره نحو ثلاث وثمانين سنة والذي حمله على استنباط لغة جديدة صناعية ، كما عثرت على ذلك في إحدى المجلات الانكليزية ، هو أنه رأى منذ صغره الأقسامات الجنسية ، والمنازعات اللسانية ، الموجودة في مسقط رأسه بين اللغات الأربع التي كان الأهالي يتكلمون بها وهي : الروسية ، والبولونية ، والالمانية ، واليهودية . فهذه اللغات كانت تحارب الواحدة الأخرى لكي تخلصها من تلك القيمة ، وكل من انحازها يود لو كان في وسعه التثبيت بلسانه والتعلق بأذيال لغته فقط . على أن اختلاف الألسنة بهذه الصورة مما يولد التفور والزعاج بل ويبعث على العداوة والبغضاء بين المتكلمين على حد سواء . ولذا علق منذ ذلك الحين بذهن الدكتور الموما إليه أن يفشى لغة جديدة تزيد بعض الزوال تلك المراقيل والمشاكل التي تؤدي إلى خراب المسالك وانقراض الشعوب والقبائل . وكان يرى بفكره الثاقب ورأيه السديد السائب أنه يأتي زمان ترتفع فيه أكثر العداوات الجنسية واللسانية كما كان الحال قبل تبليط الألسنة عندما كان البشر يسكنون معاً في سلام وأمان ، وراحة وأطمئنان ، وإن كنا نرى ذلك مستحيلاً الآن ، ويكاد يبعد من قبيل الترهات والأوهام .

من درس حال الممالك ومسألة اللغات فيها يرى لأول وهلة كيف أن كل أمة من نزة الجانب نافذة الكلمة تريد أن توسع نطاق لغتها وتنتشرها في أطراف المعمور . فيخذ الانكليزية مثلاً أو الأفرنسية أو الالمانية فكل منها تود لو كان في وسعها أن تنتشر وحدها في السكونة بأسرها وتسمى ملكة مطلقاً تخرع لظمتها جميع الالهجات على اختلافها . ولما كانت هذه الأمور مما يخالف روح الدكتور زمنهوف كل المخالفة كد فكره واسهر جفته منذ صباه قضاءً لهذه الحاجة العظيمة باختراعه لغة مستقلة عن سائر اللغات تمام الاستقلال لتكون بمنزلة دواء شاف لهذا الجرح الغدير المشوه لجسم المجتمع الإنساني حتى توفى أخيراً لاختراع لغة صناعية سماها الإسبرانتو أي الرجاء وهي لغة علم وعمل للناس طراً وكان الإجدريه أن يدعوها لغة العالم .

وخلق بي ان اذكر شيئاً من اعمال وافكار هذا الدكتور الجهد قبل
توصله الى نتيجة انسابه الكثيرة . قلت فويق هذا انه عاقب يدهن المخترع
من الهم قوته ان ينسى لغة جديدة وبقي هذا الفكر نحو ويزداد على عمر
الايام والسنين نمو جسمه ووقاته .

لما كان هذا المستبسط تليذاً في مدرسة الفنون في ورسوفية Varsovie فاول
ماخطر له ان يحكي معالم احدى اللغات القديمة العلمية المائنة وكثيراً ماورد
في ذهنه وتصور امام مخيلته ان يتخذ اللاتينية في مهنته ولكن بعد ان تروى
ملياً في تلك اللغة المهجورة الاستعمال اعرض عنها ، لانه رأى ان لغته هي
الاصغر لانتساب روح العصر ولا تفي بحاجات الناس فلو كانت تقوم بمطالب
المعالم وضرائر الاعمال لما اعرض عنها رجال العلم ووضعوها في زاوية
الاهمال ؛ وعليه رجع الدكتور زمنوف عن هذا الفكر كل الرجوع .

ولما لوى عنان فكره عن اللاتينية كان لسان حاله يقول أن اتخذنا الصيغة
ذات الفعل والاسم والاداة اذ اللفظة الواحدة تصح ان تكون تارة فعلاً وطوراً
اسماً واخرى فتأولاً يستطيع الواحد ان يميزها مهما كان راسخ القدم فيها
الا يضافه الفاظ اخرى ذات معانٍ مستقلة عنها تمام الاستقلال .

ام اتخذ العبرانية العزيرة عند ذوبها والرفيعة المنزلة في اعين اصحابها ؛
مع انها ناقصة المبنى والمضى ، خالية من محاسن الفصاحة والبلاغة مفتقرة
الى صيغة لافعل التفضيل ونحوها ؛ فان العبرانيين اذا آثروا اسماً على آخر
عبروا عن الاول بكلام موجب وعن الاخر بمنقح كما نرى ذلك جلياً في الاسفار
المقدسة فقد ورد في سفر هوشع وغيره ، اني اريد رحمة لا ذبيحة ، والمراد
والرحمة عندي خير من الذبيحة ، ومثل ذلك شيء كثير ولا يهرب الكلام
عندهم بالحروف النهائية كما في اللاتينية واليونانية ولا بالحركات الاعرابية
كما في العربية ولهذا كثيراً مايشأ عن ذلك اشكال والتباس وغموض واهام .
وماذا عساني ان اقول عن كثير من الالفاظ التي لاتدل دلالة صريحة على المراد
بها فهذه لفظة عالم ومعناها الابد ، الا انها لاتدل دائماً على مطلق الابدية
بل كثيراً ما ترد للدلالة على مدة طويلة غير مبنية وهكذا قل عن غيرها ؛
من الالفاظ التي يطول الشرح في سردها وتعدادها .

ام اوجه انظارى نحو اللغة العربية للمعدودة من افصح اللغات وادرسها في المترادفات ؟ مع انها والحق يقال تغفر الى توسيع نطاقها العالمى وتهذيب الفاظها فضلاً عن وعورة مسالكها في اختلاف حركات مفرداتها وصعوبة التلفظ بحروفها الخلقية وكثرة قواعدها وشواردها في الاذقان والاعلال ونحوها ووقرة اوزان جموعها حتى ان اغلب الناطقين بالضاد لا يحيطون بها علماً . دع عنك تنازع نحويتها الكوقيين والبصريين في امور ومسائل نافهة جداً لا قائدة فيها ولا عائدة .

ام احببى رفات اللغة الارامية اى لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على بهائم الاطلال الدوارس في مدينتى بابل واشور السريقتين في المدينة والحضارة في الازمنة الغابرة فبهد ان انتم النظر واعمل الروية في هذه الخواطر التي مرت امام مخيلته من الامور المتجسمة هنم على ان يستنبط لغة جديدة لاعلاقة لها بالته بغيرها من اللغات القديمة ام الحديثة ومنذ ذلك الحين شرع باستنباط لغة صناعية بسيطة التركيب سهلة المأخذ خالصة من الوعورة والشواذ تمكن الطالب من ان يصرف زماناً يسيراً جداً في تحصيلها واتقانها بل والاخذ بناصيتها .

ثم اخذ بعد ذلك وهو في الكلية بتأليف كتاب في اصول هذه اللغة اى غراماطيق متنزاً لذلك الفرس واوقات الراحة ولم يكن قد جاوز صوره اذ ذلك التاسعة عشرة ولا نسال عن شدة فرجه عند انجازه عمله لانه كان باكورة اتعابه الكثيرة وبعد ذلك طردفه بمجم موجز . هذا ولكي لا يهجز القارى الكريم عن سردنا جميع ما فتكر وعمل به وكيف الف كتيبه وجمعها وانتقى الكلمات والالفاظ وبدلها على ما رأى موافقاً لمصلحته . نترك هذه الامور لمن يريد استقصاء البحث بنفسه وننقل المطالع الاريب الى سماع ما هو افيد واحضر .

في سنة ١٨٧٨ ظهرت بعض اعمال الدكتور من حيز الفكر الى عالم الوجود وسمى لغته الجديدة " Langua Universala " اى اللغة العامة ؟ ولم يكن قد زایل الكلية اذ ذاك وليس له اشباع ولكن بعد ان اوقف دفتاه

على مشروعه واخبرهم بحجبية الامر، وعزمه الذي احيا اللبالي الطوال لاجله ،
 عاهدوه على استعمال لغته الجديدة فيما بينهم، ونشرها في الخارج اذا رأوا لذلك
 سبيلاً . واستمروا مدة يسيرة يخاطبون بها الى ان انهوا دروسهم الطيبة ، ثم
 تفرقوا في طول البلاد وعرضها لطلب الرزق او للاخذ بهمتهم ، وبعد ذلك رأى
 المؤلف انه وحيد فريد لا ناصر له ولا معين كما كان في اول الامر، ثم رأى
 بنفسه ان في لغته بعضاً من الشوائب وشيئاً من الخلل وهي لانني كل الوفا بالعرض
 الذي كان يتوخاه، فعزم من جديد على تنقيحها، وقد اصيحت بمدثر اللغة
 المعروفة الآن بالاسبرانتو .

ان المحقق لم يواصل سيره في مشروعه بعد خروجه من الكلية لاسباب
 منها تراكم الاشغال على عاتقه، وقصر الوقت الذي في يده لانه كان يصرف جل
 اوقاته في الدرس والمطالمة لا تقان المهنة التي اأعلى نفسه ان يتعاطاها لتحصيل
 قوته، واودع عيشته هذا ومشروع مثل هذا المشروع محفوظ بمراقيل ومشاكل هذا
 عندها ليس بالامر السهل انجازة . ولما كانت مهم الرجال قلع الجبال ولا تعرف
 معنى للكل والنصب بل تنصرف دائماً على تذليل العقبات التي تحول دون بلوغ
 الامنية، كما حدث مثل ذلك لغيره من مشاهير الرجال والذماء الذين يعدون طامثات
 لا بل بالالوف . توفق هو ايضاً في مشروعه هذا فانقضت غيوم العوائق المتلبدة
 في سماءه، وحصل على وقت ممكنه من ان يتألف مشروعه المهجور، ويبيد
 النظر في تحقيق الكلمات وتدوينها والتلفظ بها ووضع لها معاني ثابتة، ثم رسم
 القواعد، وضبط اصول اللغة كما يجب لئلا يتفقد عمله وبماب بشي . فلما تم
 ذلك عرض لغته هذه على بعض اصحاب الذوق السليم والتفقد الدقيق فاستحسنها
 اغلهم . ثم صرف بعد ذلك سنتين كاملتين في البحث والتنقيب عن ناشر لها
 بين الناس ليعم استعمالها، فلما عيل صبره ولم يعد في وسعه التمس عن بث
 لسانه الجديد اخذ مسألة الطبع والنشر على عاتقه وطبع كراسة على نفقته في
 عام ١٨٨٧ .

يدعى الدكتور زنهوف ان من يدرس اصول لغته الاسبرانتية درساً صادقاً
 يحيط بها في ساعة من الزمان ، بيد ان ذلك اذا كان ممكناً لبعضهم فهو ليس

كذلك للجميع . الا ان الواحد قد يحيط بأغلب قواعدها في تلك المدة اليسيرة لانه لا يوجد فيها افعال شاذة ، ولا تعاريف عديدة ، ولا جمع غير قياسي ، الى غير ذلك ويمكن ان اصرح على رؤوس الملائم قائلا : انه ليس امراً مستحيلاً ان يتقن المطالع هذه اللغة في شهر واحد اذا كان حاذقاً وله الملم بأحدى اللغات الاوربية ، بحيث يصبح عالماً بجميع قواعدها ويمكنه التكلم والكتابة بها ، وكلمات هذه اللغة لا تتجاوز التسميات لفظه قد طوى تحتها جميع الاسماء والافعال والحروف بصورة متقنة اى اتقان حتى انها لا تنقل على كاهل المتعلم اذ يستطيع ان يصيغ منها عبارات واصطلاحات ولو كان من اجلاف اهل البادية .

ان الادوات التى توضع في صدر الكلمة وفي مؤخرها توفر اتماياً جهة للطالب لانها تساعد على انشاء كلمات جديدة مختلفة كإيشاء وقد مر دائماً مثاله لفظة mal (مال) التى توضع في صدر الكلام فى تدل على معنى الخلاف او الضد فاذا اتينا بكلمة اخرى ووضعناها وراءها اتقلب معنى الثانية ظهرأ ليطن . ثم خذ كلمة bona (بونا) التى تعنى صالحاً او جيداً فاذا قدمنا عليها mal وقلنا مال بونا ، malbona كان معناها رديئاً او شريراً ومثلها alta (آلتا) طويل فاذا قلنا مال آلتا ، malalta كان المراد منها قصيراً و استيمي ، estimi اعتبر فاذا قلنا : مال استيمي ، mal estimi كان معناها احتقر .

وعلامه التأنيث في الإسبرانتو in ، ان ، فاذا اردنا ان نقول المذكور مؤنثاً اتينا بهذه الاداة ووضعناها قبل الحرف الاخير ، واذا بالمذكر اصبح مؤنثاً . مثاله : frato ، فراتو ، اخ fratino ، فراتينو ، اخت . فهذه الوسائط والاساليب السهلة يستطيع الانسان ان يحفظ مئات من الكلمات بوقت وجيز وترسخ في ذهنه اشد الرسوخ لانها لا تكلفه مشقة تذكر .

وقد امت الآن هذه اللغة نافع كل النفع بل تفوق باقي اللغات بتقنها ، وذلك لمدتها وجوه منها انه اذا اتقنها الواحد مع السارقومه وبلاده تكون له بمثابة عدة السن تكفيه ، ووفرة الترجمان والمصاريف الباهضة التى كان يشكدها السياح والتجار وغيرهم سابقاً . فلا

عجب اذا رأينا يوماً هذه اللغة قد انتشرت كل الانتشار في اقاصى البلاد وادانيها
بمد ان رأينا فيها من السهولة وقصر الوقت في تعلمها مالا يرى لها شبيه فيما يسهل
اليوم من اللغات الحية.

وقد طبعت في ماينيف على اننى وعشرين لغة، وترجم اليها افخر الكتب
واضنها كما ملئت لشكبير الشاعر الانكليزى الطائر الشهرة والايادى له ومرس
الشاعر اليونانى الذائع الصيت وغيرها واليوم ينشر بهذه اللغة كتب ومجلات
وجرائد عديدة لا يحل لتذكرها في هذه المقالة وقد اكتفينا بالاشارة عن
الاطالة خوفاً من احداث الملل في نفس القارى. وبهذا القدر كفاية.

دروقى عيسى

مقد الجزء الثانى من كتاب

تاريخ آداب اللغة العربية لجرسى افندى زيدان

Observations Critiques sur l'Histoire de la littérature arabe,
de Mr. Georges Zeïdan (2 volume.)

انتقدنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس ، ووعدنا القراء بتقد الجزء
الثانى ، وهو محتوى على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسى من
قيام الدولة امباسية سنة ١٣٣هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ ويدخل فيه تكوين
العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة ،
وهذا الجزء بوجه العموم احسن ترتيباً من اخيه البكر وافل اغلاطاً ، ولا
بدع في ذلك لان ما أخذ المؤلف مستمداته هنا مدونة قريبة التناول بخلاف
مواضيع الجزء الاول ، فان المشاريع التى يردها الكتاب بعيدة الشقة والقور
ولهذا قل من كتب في ذلك الموضوع الاوغلاط اغلاطاً جهه . وقد فاق المؤلف
سواه هنا لانه بعيد النظر في التاريخ راسخ القدم فيه . ولهذا اصبح تأليفه سنداً
يعتمد عليه شاء القوم أو أبوا . على اننا رأينا فيه بعض الامور تعرضها عليه ،
اعلمه يرى فيها ما يجيبنا عنها ، ويكفيها انتقاده في ما بعد . ونحن قسم كلامنا هذا
ثلاثة اقسام كما فعلنا في انتقادنا عليه الجزء الاول ، وتزيد هنا نظرة عامة فيه
فنعول :

١ نظرة عامة في الجزء الثاني

لا نظن ان احداً قسم تاريخ آداب اللغة في عصر العباسيين كاقبل المؤلف فانه اجاد فيه فوق ما يتصوره القارى ، اذ فصل كل عصر بفصل طبيعي كاقفل الطبيعة بلاداً عن بلاد ، بحيال مالية ، او بانهر كبيرة ، او بابحر يبتدئ القرار . وكان تقسيمه هذا مما يتيمه كل قائل منصف . وقد ساقه الى ذلك ذكاؤه الغريب الذي خصه الله به فنحن نهنئه بهذه الهبة العظيمة ونتمنى له ان تسع فيه كلما احسن التصرف بها .

من مزايها هذا الجزء انه ذكر آخر كل فصل او مادة المصدر الذي اخذته وهو امر عظيم الشأن قل من يلتفت اليه . — ومنها انه ذكر كتب المؤلفين ومحل وجودها او طبعتها او ندرتها او ضياعها وهو من الامور التي يجمل لهذا السفر قدراً كبيراً جليلاً .

على اننا نرى : ان امله تاريخ سني الميلاد بحجاب سني الهجرة الموافقة لها من الامور الشائنة بهذا التصنيف الجليل لاحتياج اغلب الناس الى معرفة هذا التاريخ .

٢ في المقدمة التي يصدر بها كل عصر او كل مادة علمية لا يذكر اسماء المناهل التي ورد بها ، وهذه المواد كثيرة في الكتاب فكان ينبغي له ان لا يهمل هذا الامر المهم . فقد قال مثلاً في ص ٣٣٥... فقد احصوا اطباء بغداد وحدها في زمن المقتدر بالله في اول القرن الرابع للهجرة فبلغ عددهم ٨٦٠ طبيباً امتحنوا ثبل الاذن في الطب سوي من استغنى عن الامتحان شهرته وسوي من كان في خدمة الخليفة . فلا يمكن ان يكون مجموع ذلك كله اقل من الف طبيب متعاصرين في مدينة واحدة وبلغ عدد اطباء الصاري فقط في خدمة المتوكل باواسط القرن الثالث للهجرة ٥٦ طبيباً ، وكان سيف الدولة اذا جلس على المائدة حضر معه ٢٤ طبيباً . اهـ . فهلا ذكر اسماء الكتب التي اخذ عنها هذه الاقوال ؟

٣ . في بعض الابحاث اطدة وتكرير بدون فائدة جزيلة كما كرر في نحو نصف الصفحة ٤٣ مقاله في آخر الصفحة ٤٢ وكرره للمرة الثالثة في تاريخ

تقد الشعر ص ١٥٦ بخصوص نقد شعر الجاهلية . ومن باب التكرير ما ذكره في وسطى الصفحتين ٦٨ و ٦٩ .

٤ . في ذكر بعض الإعلام الأعجمية ولاسيما اعلام بعض المدن اختلاف في الكتابة او اختلاف عن لفظها الاصلى كتسميته منخن او مونيخ مرة فشن (ص ٣٦ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ الخ وطوراً مونيخ من ٢١٨ . والاصح ان يقال منخن او مونيخ وتخذ الكاتب احدى الصورتين لئلا يوهم انهما مدينتان مختلفتان ، اوبنه على اختلاف اللغتين ، وعلى ان المراد بهما مدينة واحدة . وسمى المدينة الهندية دهلى باسم داهى ص ٣٢٤ والاصح الاول كما ذكرها ابن بطوطة وصاحب التاج وغيرها . ثم ان الانرج يقولون داهى لكن لاخطب في اشباع لغة العرب في هذا المقام . وذكر ص ١٥٦ مدينة جينا والاصح المشهور هو جنوة او جنوى . الى غيرها .

٥ . كثيراً ما ينتقل من التخصيص الى الاطلاق ومن التبويض الى التعميم كقوله في ص ٥٣ : « وكثيراً ما كانت تمقد مجالس الشعراء افرض ادبى كوسف منظر اوداة كاعل الهادى اذ استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهو سيف عمرو بن معدنى كرب ... » والحال : كان عقد مثل هذه المجالس لئلا هذه الغاية قليلاً فكان الاحرى به ان يقول مثلاً : وقد كانت تمقد مجالس الشعراء في اورشليم في مجالس الشعراء ... او نحو هذا التعبير . وكذا في ص ٥٥ : « وكثيراً ما كان الرشيد يعقد المجالس للبحث في معنى بيت ... » وكان الرشيد يعقد أحياناً المجالس للبحث ، لسكان كلامه اقرب الى الصدق وواقعة الحال . — وعبر مثل هذا التعبير في ص ٥٤ وكانه قد افه فلم يحل عنه .

٦ . نسي ذكرنى بعض العلماء او الشعراء او الادباء كمتصور الفري (ص ٧٩) وابان بن عبد الحميد (ص ٨٢) وعطيم بن الياس (٨٦) ومحمد بن بشير الريانى (ص ٩١) وربيعه الرقى (ص ٩٣) وسهل بن هارون (ص ١٣٤) وغيرهم . يحتاج هذا الكتاب الى فهارس هجائية حتى يسهل التقدير عن بعض اعلام الرجال ولا شك انه يفعل ذلك عند نهاية الكتاب .

٨ في ذكره سني وفيات العلماء لم ينص ابداً الا ما كان على رأي واحد، بينما ان المورخين يذكرون بعضهم وفيات مختلفة السنة غير متعقبن فيها . مثال ذلك : ابو عمرو بن العلاء توفى سنة ١٥٤ . مع ان كثيرين قالوا انه توفى سنة ١٥١ وبمضهم قالوا سنة ١٥٩ فلماذا لم يذكر هذا الاختلاف . ومثله ابو عبيدة معمر بن المثنى فقد قال عنه انه توفى سنة ٢٠٩ . مع ان منهم من قال انه توفى سنة ٢٠٨ ومنهم من قال بل في سنة ٢١٠ . وخالفهم آخرون فقالوا انه طوى ايامه سنة ٢١١ ومثله الاصمعي فقد جعل وقته في سنة ٢١٠ مع ان بعضهم قالوا انه توفى سنة ٢١٥ وبمضهم ذكروا سنة ٢١٦ . وكذلك ابو زيد الانصاري فقد اختلفت الروايات في سنة وفاته بين ان كانت ٢١٤ او ٢١٥ او ٢١٦ وعلى هذا المثال فس سائر الوفيات كسنة وفاة ابي عبيد القاسم بن سلام فانه جعلها في سنة ٢٢٣ والحال انهم اختلفوا فيها بين ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٠ . وهذا القدر كفاية . فكان ينبغي له اما ان يتحقق السنة التحق الاقصى واما ان يورد اختلاف السنين على اختلاف الآراء . واما ان يذكر السنة ويقول انها رواية الكاتب او المؤرخ الفلاني .

٩ . ضبط بعض الاعلام ضبطاً مخطوياً فيه او غير مشهور كضبطه مطبع بن الياس (ص ٨٦) بفتح الهمزة والاصح بكسرها كما نبه عليها صاحب التاج وضبطه ص ١٨٧ الفضل بن سلمة بسكون اللام من سلمة والاصح بفتحها . وضبطه (ص ٨٣) ابن منذر بضم الميم مع انه يجوز فيها فتحها كما قال صاحب التاج وهذا نص عبارته : ابن منذر بالفتح ممنوع من الصرف ، ويضم فيصرف . اهـ . وضبطه الرقاشي بضم الراء والاصح بفتحها كما ذكره صاحب التاج والاسان وغيرها وحاد مجرد وضبط مجرد بفتح الراء والاصح بكسرها وزان زبرج ولو اردنا ان نأني على جميع مضبوطات اسمائه لاطال بنا الكلام . في هذا المقام . فاجتزأنا بما ذكرنا من باب التنبيه والتنويه لا غير . وهذا كافٍ بخصوص النظر العمومية فيه ، حتى علينا ان ننظر الى الاغلاط التي وقعت فيه من طبعية ونحوية او لغوية وفكرية . والله الموفق لسبيل الحق والصواب .

١٠ . اغلاط الطبع

حروف مطبوعة الهلال حسنة ، لكن يظهر من مطالعة الكتاب ان المصنفين لا يتفحصون ما يصلح لهم . ودونك الدليل على ذلك :

ص ١٢ س ٢٢ الاولى الاباب، صحيجه : لاولى الاباب. بدون ال التعريف
ص ٢٩ س ١٦ ازديبر بالزاي المنقوطة والاصح اردشير برآم مهمله تبعاً
للاصل الفارسى .

ص ٣٨ س ٢٤ وضيار شمير ولزايينج والزرجون والاصح وخيار شير
والراينج والزرجون .

ص ٣٩ س ١ والجزار والاصح : الزنجار بتقديم الزام المنقوطة على
النون والجيم .

ص ٤١ س ١٣ والملايات والاصح والملاء وعلى ضعف الملايات .

ص ٤١ س ١٦ يشأون . صوابه يشأون بالف بعدها واو مهموزة مضمومة
يلها واو ساكنة .

ص ٥١ س ٢٠ ولا يكادون يهتفون ويهجو بعضهم بعضاً . والاصح :
الا ويهجو .

ص ٥١ س ٢٧ تنظافها (٣) . ونسى التضاد يذكر في الحاشية اسم المنعم عليه .
ص ٥٥ س ٣ . في الهيئة الاجتماعية ، صوابه الهيئة الاجتماعية . هذا
فضلاً عن ان الهيئة الاجتماعية بمعنى المجتمع البشرى من مصطلحات الترك
لامن اوضاع العرب .

ص ٦١ س ١٧ انه هو وبشار واما العتاهية . صوابه : وابو العتاهية .
ص ٦٣ س ١١ وتدمانة . صوابه وتدمانة لانه مرفوع في العبارة .

ص ٦٣ س ٢٢ فلا سرى القيس : صوابه وصل الهمزة الاولى من اسرى .
• ٦٤ • ١٥ واذا الطي بنا بلقنا محمداً . والاصح بلقن بدون الف .

• ٦٥ • ١٤ صورة المشتري لدى بيت الليل والشمس انت عند انتصاب
والصواب : بيت البد .

• ٦٧ • ٢٥ ولا يك . صوابه . ولم يك

• ٧١ • ١٤ في ممدان والاصح بئال معجمة في اسم البلدة

• ٨٠ • ٢٥ مخبوة والاصح مخبوة

• ٨١ • ٦ احدى الغايات والاصح احدى

- ص ١٤٥ س ١٨ دعهم ، صوابه : دعتم
- ١٤٩ ، ٤ السائب والاصح السائب
- ٩ ، ٩ والموؤدات . صوابه . والموؤودات . بثلاث واووات .
- ١٥٦ ، ٢١ الأندز يسير . والاصح الأندز يسير . ومثلها كثير
- ١٦٥ ، ٢٥
- ١٥٨ ، ٥ الى اصله صحيجه الى اصله
- ٦ ، ٦ من المعاني لم يسبق اليها صحيجه من المعاني التي لم يسبق اليها
- ١٥٩ ، ٢٤ سار وقد وقعت شدة على صورة الياء بدلاً من الهمزة
- ومثلها كثير
- ١٦١ ، ٢٧ وباعوا لابن المنز والاصح وباعوا ابن المنز
- ١٦٦ ، ١٤ والتدبر بما اطلعوا عليه . صوابه وتدبر ما اطلعوا عليه
- اوالتدبر لما اطلعوا عليه
- ١٨٨ ، ٢٣ والمكائد والاصح والمكائد بالياء لانها اصلية . ومثلها كثير .
- ١٨٤ ، ١٢ نعم وبؤس صوابه نعم وبؤس
- ١٨٨ ، ١٤ الغضى والاصح الغضا بالالف القائمة
- ١٩٠ ، ٩ اخبارها صحيجه اخبارها
- ١٩٤ ، ١٥ وتوفى في سر من رأى ونقط ياء . رأى بنقطتين والاصح
- اهل الياء
- ٢٠ ، ٢٠ التاويخية . صوابه التاريخية
- ١٩٨ ، ١٧ ولوسلوا عن معنى الالحاد ما عرفوه . والاصح لما عرفوه
- ٢٠٠ ، ١٠ وقد طبع كتابه هذه والاصح هذا
- ٢٠٧ ، ٣ لانزال صوابه لانزال
- ٢٠٨ ، ٢ ابو حنيفة والاصح ابو حنيفة
- ص ٢١١ س ١٢ النسائي والمشهور الفصيح النسائي بوضع الهمزة تحت
- الالف لاوراها .
- ص ٢١٩ ، ١ الدائين والافصح المشهور الدآين بفصل الهمزة عن
- المدة والياء

- ٢٢١ • ١٦ الاسكتندية صحيفه الاسكتندية
 • • • ٢١ المملكة لاسلامية صحيفه المملكة الاسلاميه
 • ٢٢٣ • ٨ الذي نحن شانه صحيفه الذي نحن في شانه
 • • • ١٠ ووزاره تصحيحه ووزاره
 • • • ١٨ من الجيلان صحيفه من جيلان
 • ٢٣٣ • ٧ فضلاً الثالث . • فضلاً عن الثالث
 • • • ١٨ والمرضوع . والموضوع
 • ٢٣٨ • ٢٣ والأذوية • والأوذية بتقديم الواو على الذال المعجمة
 • ٢٤٠ • ٢٧ وجاء بعده ابن ارفع راس شاهر المامون صحيفه راس
 شعراء المامون
 • ٢٤٢ • ٢٧ وزجمل كل قديم حديثاً في عصره • وكل شرفي خارجية
 (كذا) في اوله . والاصح ... وكل شريف خارجياً في اوله . والخارجي من
 يسود بنفسه من غير ان يكون له قديم
 • ٢٤٤ • ١ وممايب والاصح وممايب
 • ٢٤٧ • ٢٣ التمايبي ... تيمه الدهر والاصح التمايبي ... تيمه
 الدهر
 • ٢٤٩ • ٢٥ بالقصائد والاصح بالقصائد
 • ٢٥٥ • ٥ من مشايخ الشعراء والاصح مشايخ
 • • • ١٦ باصفان والاصح باصفهان
 ونقف عندهنا الحد من اغلاط الطبع الا يطول بنا الكلام الى الملل والسآمة

لباس الحيوانات وتشكر أزيائها (١)

Le Travestissement chez les Animaux.

ان من نظر الى الطيعة نظرة مدقق ، ووقف بين يديها وقفة محقق ،
 يأخذ الدهش ، ويمتريه الدهر ، مما يتنبه من وجود الوقوق والونام في اجزائها ،

(١) قد اعتمدنا في هذه المقالة على إحدى المجلات الفرنسية وهي Lectures
 pour Tous . V année No. 6.



وارتباط بعضها ببعض ارتباطاً محكم العرى ، مجدول القوى . انظر الى هذه النباتات على انواعها ، ترها قد خلقت سالحة للبيئة التي تحيا وتموت فيها اصلاحاً ليس وراء شيء . واذا امننت في النظر ، فجاوزت فيه مخوم النبات ، فبلغت ملكة الحيوانات ، ترى هناك من الوثام والوفاق بين الحى وبين الوسط الذى ينشأ ويميش ويقضى ايامه فيه ، ما لم يمكنك الا ان تقضى منه المعجب العجيب . ان الطبيعة تحن على كائناتها ولا حنو الامهات على اولادهن ، فانها قدهيات لها جميع الوسائل ، وذرعها بكل الوسائل ، لتميش وتدافع عن كيانها مدافعة امهر القواد في ساحة الوغى ، ولولا غريزة التنكر والدهاء ، التي خصتها الطبيعة بالحيوانات ، لما قدرت ان تهرب من الاخطار المديدة التي تتهددها في كل آونة ، وتفلت من قبضة اعدائها القاعد من اياها بالمرصاد . فهذه الغريزة تمكن من تغيير الوانها ، وتبديل ازياتها تغييراً يجعلها تختلط بوسطها اختلاط الماء بالخر ، حتى لا تكاد تميز عما يحيط بها ، وقد تأخذ بعضها صورة نبات او جراد احسن اخذ حتى انها تقلدها ابداع تقليد او ينسبه بحيوان فنظته هو بينه ، ومع ذلك ليس هناك من رابطة قرابة .

١٠ - الوان الحيوانات

ان الوان الحيوانات تتضارب بتضارب مناخ موطنها ، واخلاف اقليم بيتها فهي توجد في الفلوات الواسعة الرملية ، والسهول التي يكسوها الجليد ، والاحراج الظليلة ، والجبال ، والمروج ، والمستنقعات ، والانهر . فتعدد الوانها بتعدد موطنها ، وتزدى برداء يناسب محيطها .

فالحيوانات التي مسكنها فلوات افريقيا الواسعة الاطراف ، الممتدة الاكناف ، تمتاز بوحدة لونها الآدم ، ويخال الناظر اليها ان الشمس قد لوجتها ، كأنهصر حرارتها رمل صحرائها التي تتوغل فيها هذه الحيوانات مثل الاسد والجلل والغزال .

فلتقف هنا قليلاً ونسأل : هل يمكن ان يرجع هذا الامر الى العرض والاتفاق ؟ لا امسى ، فانه لامر مخوم ، بل لا مندوحة عنه ، تتطلبه مصلحة تنازع البقاء . فلنفرض اسداً اخضر اللون ، او سماويه ، او مرقطاً كالحية ، ام

لامع الجلد لعان ريش البيضاء في اى بقعة من الغفر تختفي هذا الاسد ، ان لم يكن له ملجأ الا الصحرا الاجرد ، او الرمل القاحل ؟ افلا تستوقف الوانه الزاهية الصيادين الذين يرون به ؟ اولا يضحي لهم غنيمه باردة ؟ هذا من جهة دفع الخطر عن ذاته واما اذا طلب الرزق لنفسه ، فهاجته لغريسته تكون صعبة جدا ، لانها تراه حينئذ ، فتهرب منه لكونه عدوها .

فيوحده اللون يفسر الاسد ان يباغت الغزاة او البقرة ، ويهجم عليها على حين غرة منها ، وبهذه الوسيلة نفسها تختفي كل منهما عن عيني عدوها ورامه صخرة من الصخور ، ويختلط لونهما اختلاطاً تاماً ، فيمر على مقربة منها ولا يشعر بها .

لتنقل من هاجرة دائرة الانقلاب ، الى شتاء الاقطاب القارس ، تران المنظر بخلاف اختلافاً بيناً عما سبق ، فلا تشاهد تم ، الا سهولاً بيضاء الاكتاف ، مغطاة بالثلوج ، قد تراكم عليها الجليد ، واشتد فيها البرد ، وساد عليها السكوت ؛ لابل تبقى ارضها وبحارها مدفونه مدة اشهر مسجاة بكفن ابيض . فحيوانات هذه الارحاء تنزل برداء يقيها شر الثلوج ، ولون ذلك الرداء ابيض ناصع كالتلج فتذهب وتؤوب واخيه الباك لا تختفي طارفاً في تلك البيئة التي يشها ادنى لون ، ويهتك سر وجود سكانها للبيان .

لتتوغل الآن في الغابات ، وندخل احراج اميركا ، وازوار الهند المشبكة الاشجار . فماذا نرى ؟ نرى جماعات من الشجر فيها الكبيرة والصغيرة ، القديمة والحديثة ، فيها النباتات المنقشة باخواتها تلتف حول الاغصان كأنها الافنوان وكثيراً من الحنشار المتشجر . فجميع تلك البقاع هي عبارة عن قطعة واحدة من النباتات الخضراء الناضرة ، والازهار البديعة ، امكنها وحرمة المسلك ، لا يمكن ان يمر بها الانسان الا بكل عناء اوبشق النفس ، لانه لا يوجد فيها مخرف . فياله من منظر بديع بخب الالباب ! وما يزيد حسناً على حسن ، فوذاشمة الشمس بين الاوراق ، فتبين تلك الامكنة كأنها منورة بنور صني ، تقاطعها الاظلال والاشعة . فهناك تختفي حيوانات رائعة لها في ذلك التوارى ظلية . تمود عليها بالرفع ، لحفظ كيانها وقيام وجودها .

هناك يكون شعر الحيوانات الموجودة فيها ، ارقش او منقش باللون مختلفة ، كالنمر ، والفهد ، فكان المحيط قد اثر عليها تأثيراً ظاهراً ، وصبغها باللون سرقطة ، تشبه جذوع الاشجار ، والاوراق السقي ترى نارة تحترقها الانوار وطوراً تبقى في الظل .

ان ما قلناه عن لون الحيوانات التي تعيش في الاراضي الرملية ، وعلى الثلوج ، وفي الغابات ، يصدق ايضاً على لون الحيوانات التي تعيش في المروج فانها تمتاز بخضرة لونها ، مثل الضفادع ، وبض الحيات ، والحيوانات الصغيرة بالعموم ، من نوع الزحافات ، والصفدييات ، التي تزحف او تمسوم او تحتسقي في الكلا والبطائح .

٢ : اللون الظاهر

هل تريد برهاناً حسيماً يؤيد صحة مذهبنا . ويدعم صدق مقالنا ، اى ان لون الحيوان تميزه طبيعة البقعة التي يسكنها ثم اذا طرأ على الارض طارئ ، وتغير لونها ، تسوقه حلاً غير زته الى تغيير لونه ؟ - خذ قرة (صفدعة صغيرة) وضعها على ورقة خضراء ، بخضرة لونها ، ارفعها من هناك ودعها على جذع شجرة سرقطة قائم اللون ، فلا تبطل ان تبدل لونها ، ويضحى لباسها ارمداً ، مائلاً الى القمعة ، ثم اجعلها على مقربة من شئ معدني ، فتلون باللون الذهبي . ولكن اين هذا التغير من تلون الحرياء الذي يضرب المثل بتقليبه : فانه يتقل من ساطة الى حالة اخرى خاصتها ليثته ، فيظهر نارة دويبة دميعة الخلقفة : وطوراً حسناء ، ومرة يتلون باى لون شاء من الوان قوس قزح الجميلة ، واحياناً يستقر على ارض جرداء فتراه حينئذ ادكن اللون ، وهو بخضرة اذا وقف على الاعشاب والاوراق ، وقصارى الكلام ان المنفرج عليه يظن ان الالوان تنعكس فيه ، وذلك اشدة الأسلاف الموجودينته وبين محيطه ، وهذا التبدل يجري مجرىين في المسئلة : اولاً ، يقي الحرياء من حملات اعدائه عليه ، ثانياً ، يواريه عن اعين الدويبات الصغيرة التي يصطادها قوتاله ، فالجرباء يحمده افرسته بالمرصاد ساعات طوالاً صابراً متشبهاً بالاغصان ، حتى يتمكن من اصطيادها ، فيمد اليها لسانه الطويل اللدبق ويستقرطها هينئاً مريئاً .

٦ : تضاد الليل والنهار

كان الوان الحيوانات تختلف باختلاف الاقليم ، فالاختلاف المناخ والنور والظلام اليد الطولى في منظر الحيوانات . كيف لا والتضاد الدائم الموجود بين النور والظلام ظاهر في كل الموجودات من حي وجامد . فللطبيعة لوحان : الواحد ، لامع مبهج تظهر عليه سجاى السرور والابهة ، وهو لحيوانات النهار المزدانة بالوان زاهية . واللوح الثانى ، مصمت محزن يقبض القلب ويكرب النفس وهو لحيوانات الليل والفسق .

ان لوان حيوانات النهار لامعة لمعان نور الشمس كالفراس التي يتبها الاولاد في المروج ، وكطيور المناطق الحارة البديعة المزينة تزييناً عجيباً فناناً ، تبهج الوانها الناظر ، وتسمر الخاطر ؛ ويصدق ان يقال فيها انها حلى الطبيعة . اما حيوانات الليل فهي متردية بلباس حزين يوافق ظروفها ، ويناسب اخلاقها ، ورداؤها رداء الظلام والسكون لونه ارمه او اطلس . تراها سا كنه حزينه كئيبة قائمه اللون . ويكفيها ان تذكر الضبع التي جلدها اطلس ، وشعرها خشن ، ومنظرها خداع ، كل ذلك دلائل باهرة على اخلاق المكر والغش الموجودة فيها .

ومن حيوانات الفسق الحفاش ولونه احمر . وما لنا وهذا الاسباب الممل فان طيور الليل اجمها تظهر لنا مشؤومة الطالع ، كالبوم ، والحبل ، والهام ، ومثلها ابو الهول . اتنا نكره هذه الحيوانات لما في لونها من لون الحداد ولكن ما الحيلة ، وهى لها احسن واقى تمكنها من ان تطلب رزقها راحية ليل لاختلاط لونها بلون السماء وتصطاد وترزق بدون ان يدهمها خطر اوبهاجمها عدو ؟

٧ : في اعماق البحار — بين الشراب والماء .

ان هذا الوفاق المدهش بين الكائن ومحيطه يشاهد حتى في اعماق المياه ، وان قتنا انه يبلغ اشدء هناك لما اخطأنا المرعى ، لان شقوق الماء الازرق ، واختلاف تركيب قعور البحار والانهار ، التي تكون نارة زمليه ، وطوراً حجرية ، والتغيرات الفجائية الحاصلة بين الظل والنور ، وانكسارات الاشعة

في المياه وعموجها فيها تؤثر في الحيوانات البحرية تأثيراً عظيماً . ولهذا نراه في حركة دائمة يتبدل لونها ويتغير شكلها تغيراً فجائياً ومضطرباً كالوسط الذي تسبح فيه . مثال ذلك ان القريدس وذا المنشار لا يجتران عن المياه الراكدة الا بكل جهد ، لان لونهما شفاف كالزجاج الشديد النقاوة ، وليس فيهما لون اوثقه يخالف ما يجاورها فيظهر وجودها للعيان . اما السرطان البحري الذي يعيش في السواحل ، فمسيو على خلاف ذلك ، فانه يتلون بالوان مختلفة يتوارى بها عن الابصار فيختلط بيئته ويفوز بالامن . والبقع الموجودة على قشرته تكون سمراء او غير آه او حمراء بموجب لون حبوب الرمل المختلفة التي تحيط به . ومن الغريب انه اذا وجد في غدير ماء فحل اسرع وانحدر الى قعره واتار الرمل حواله حتى يتغطى به فيتوارى حيثئذ عن الابصار يتانا . واذا انحدرت الاسماك المفلطحه ، كسمك موسى والكتمند وغيرها الى قعر الماء ، لا يتطن ان تحرك زعانفها بكل لطافة ، وتقي عنها الرمل وتسبق هناك ، كأنها مدفونه بحملتها ، ولا يظهر منها الا ارجوسها واعينها . ويمكننا ان نقف على مثل هذا المشهد الغريب ان انعمنا النظر في احدى محافظ الاسماك التي تحبس فيها للقرجه والاطلاع على اخلاقها وعوائدها . وهذا وكل ما ذكرناه عن مهارة الاسماك ولباقها في التوارى عن الابصار لا يمتدشياً بازاء القرية التي قطرتها عليها الطبيعة ماى انها اذا عامت على وجه الماء كان لونها اقم او ازرق او اريد ، واذا بلغت القمر اصفر فجأة . وهي تساق الى هذا اللون والى مطابقها للون الرمل الذي تستقر فيه بفعل غريزتها . واذا تغيرت الوانها صعب تمييزها عما يجاورها الا على من لا تقوته حيلة او تطور اياً كان .

وما قلناه عن الوسائل التي تتذرع بها الحيوانات المائية تشبهاً بالحيوان لتختفي عن اعين المراقبين ، يصدق ايضاً في الاخطبوط فانه اذا قام على صخرة دكناه ازرق لونه وقلص ذراعيه وأحنى ظهره فاشبه بخدعته هذه ، صخرة قديمة الايام قد اكل الدهر عليها وشرب . ولا يطيش سمننا ان لقبناه بحرياء البحر اذ انه يبدل لونه الازرق الكمد بسمرة شديدة وبخاصة لونه المياه الكدره على حد ما يتلون الحرباء في البر . يوسف رزق الله نعيمه

اشباه السفن في العراق

Les Embarcations en Mésopotamie:

١ : (الاستيم بوت او الاستيم بوط) لفظة حديثة الدخول ، انكليزية الاصل ، معناها بالعربي (مركب بخاري) جرى به الى بغداد قبل ٨ سنين . وهو مركب صغير طول الكبير منه اليوم قراب ١٠ امتار في عرض مترين ، وصنعه من الحديد وقد يكون من الخشب .

٢ : (الجاليوت) : بفتح اللام وضم الياء الموحدة التحية : كلمة انكليزية مركبة من Jolly - boat ، ومعناها « زورق الزهة » ويراد به هنا يلم يربط في مؤخر المركب البخاري يستخف لبعض الحاجات ، ويسميه البعض (فليكة) : ويسمى عند الاقدمين (قارباً) قال التماهي في فقه اللغة ٢٦ : « ... القارب سفينة صغيرة تكون مع اصحاب السفن البحرية تستخف لحوائجهم . » : وسماه ابن سيده (زورقا) .

٣ : (الجسارية) : بتشديد السين والياء : وتجمع عندهم على (جساريات) ويسمى البعض (عديية) : وهي سفينة ملقوطة الطرفين كؤخر السفينة . توضع تحت الجسر يبلغ علوها مترين ، في طول ٧ امتار وعرض مترين ، وتطل بالقرار .

٤ : (الدوبه) : (يضم الدال وسكون الواو وفتح الياء الموحدة التحية وفي الاخر هاء) وتجمع عندهم على (دوب) : (يضم الدال المهملة وفتح الواو وفي الاخر باء) والكلمة تركية الاصل وعربتها الفصيحة (بارجه) قال اللغويون : « سفينة بارجه مكشوفة لاغطاء لها . » وهي في بغداد سفينة مكشوفة لا آلة فيها محرك ولا مجاديف بل تراد بسفينة فيها آلة محرك وهي اليوم جنينة للمراكب البخارية السائرة بين بغداد والبصرة .

٥ : (الطوف) : بالضبط المشهور : يتألف من الخشب الطوال بغير قرب (اي اجريه) ويبلغ عرضه قراب ١٠ امتار في طول ١٥ متراً وهو فصيح قال في التخصص : « ... الطوف خشب يشد ويركب عليه في البحر ، والجمع (اطواف) وصاحبه (طواف) : صاحب المين : هي قرب تنفخ ويشد

بعضها بعض . اه وسيره بين البصرة وبغداد ويحمل فيه من بغداد الجرار ، والاحباب ، وانواع الاكواز ، وغير ذلك .

٦ : (العيرة) : راجع لغة العرب ١ : ٤٧٣

٧ : (الفاك = الفاق) : يجمع عندهم على (فاكات — فاقات) وهو من نوع السيرة يتألف اكبره من ١٢٠ قرية او جراباً ويوضع فوقها حطب الطراف ، او القرب ، او الصفصاف ، او الشوك . وسيره بين الدور (يضم الدال المهملة والعامه فتفتحها) وبغداد . ولا يكون سيره الا في موسم الرقي والبطيخ لانهما يحملان عليه الى بغداد . واكثر ما يكون الفاق من عبرتين صغيرتين تضم الواحدة الى الاخرى ومنه اسمها وهو تصحيف اللفاق .

٨ : (الفلكة) : (بكسر الفاء) : ويجمع عندهم على (فلك) : (بكسر الفاء وفتح اللام) و (فلكات) : (بكسر الفاء وسكون اللام) : والكلمة عربية الاصل ، من الفلك المضمومة الاول وبدون هاء . قال في المحيوس ١٠ : ٣٣ : « ... الفلك واحد وجمع مؤنث ومدرك ، وجمعها سيويه على افلاك » وقال ابن جنى الجمع فلوك ، وتقول في الواحد هو الفلك ، والجمع هي الفلك . اه . وهذا الاسم مخصوص بمركبين ، او زورقين صغيرين ، مصنوعين من الفوح ، يبلغ طول كل منهما قراب ٨ أمتار : وهما لا يصلحان الا للعبور ، او التنزه على ضفتي دجلة حول بغداد . يركبهما الوالى ، والقومندان (اى قائد الفيلق او الامر) وتسيرهما بالمجداف الذى يسمونه (بالكرك) وزان سبب ويجمع عندهم على (كركات) وزان نظرات والكلمة تركية الاصل من كورك ومعناها المجداف ولهما سكان ، ولا دخل لهما .

٩ : (القائق) : كلمة تركية ، ويصحفها بعضهم ، فيقولون (قايش) وهو البل ايضا عند اغلب من اهل بغداد . وقد مر وصفه في الجزء الماضى ص ٩٨ باسم البل البغدادي . واذا اريد حديثه الفصيحة فهي (ركوة) قال ابن سيده : « ... الركوة — زورق صغير ، اه وهو مركب صغير ، لا يصلح الا للعبور ، او التنزه على ضفتي دجلة حول بغداد . وهو والفلكة واحد . الا انه يقصر عنهما مقدار مترين وتسيره بالمجداف ويسمونه ايضاً (كركا) .

وفي البلم (الشباك) ، وهو لوح مشبك ، يوضع تحت اقدام الركاب ، وفيه
 ايضاً (الدرافات) وهي ثلاثة ألواح من الخشب كالمرائض مسمور طرفها
 بجنبى البلم يجلس عليها : (الجداف) او (البلام) او (الكراك) ، وبين كل
 نوحة ولوحة منها قراب ٨٠ - تسبتمراً . وفي البلم ايضاً (البسمار) : (اى
 المسمار) : وهو حديدية مشعبة شحبتين من اعلاها يدخل أسفلها وهو
 طرفها المحدد في ثقب يكون في حاشية البلم . ويوضع بين الشحبتين منها الكرك وذلك
 لتسلكه كي لا يزول عن محله ، ويسمى المسمار عند نواتى الفلكة (قرموزاً) :
 (يتح القاف وسكون الزآء وضم الميم والواو بعدها زآء) . وفي اطراف حلب
 (اسكرموزاً) . وفي البلم (التنته) والبعض يسميها بالقلال وزان شداد ونصبها
 الاقلال وزان زوال وهي كالظلة ، او حاتم منسوج من القطن المتين ، يفتى بها
 اعلاء ليكون راحة في الظل . وتنته كلمة ايطالية مبنى ومعنى . ويقول اصحاب البلم
 لما سلك سكان البلم (فوز) بصيغة الامر (وتشديد الواو المكسورة) . اى ارم البلم
 بمبدأ عن الشاطئ كثيراً او ابعده عن الجرف كي لا ينجح

١٥٠ (الكشر = القشر) : (بكسر الكاف الفارسية والشين) وزان
 يبل ويجمع عندهم على (كشور = قشور) هي قفة صغيرة تطلق بالقيز
 السائل . وتسع ثلاثة رجال وتربط بجانب السفينة من مؤخرها لاستخفاف
 بعض الحاجات وهو خصيص بالسفينة .

١٥١ (القفة) : الكلمة هندية وتجمع عندهم على (قفف) وهي
 مستديرة الشكل تخرج من الخلفاء ، والبردى ، واعواد الرمان . وتسمى تلك
 الاعواد (روطاً) وبعد تسيبها تطلق ظهرأ ويطأ بالقار الجيد التخين ، المسمى عند
 (بالسائى) : ثم بعد مرور ليام عليه تطلق بالقار الجيد التخين ، المسمى عند
 اهل بغداد (دوسة) . واضلاعها وهي الاعواد المنحنية ، تسمى (شطوباً) وما
 بينها يسمى (رقماً) ودائرها او حاشيتها تسمى (شفة) : (بكسر الشين
 وتشديد الفاء المتوحدة بعدها هاء) وذلك قبل ان تطلق بالقيز وبعد الطلاء تسمى
 (تلتة) : (بكسر التاء واللام وسكون التاء الثانية وفتح اللام بعدها
 هاء) . وفي باطنها عمالي حاشيتها (الصكلات = الصقات) فتج الصاد الممهدة

وسكون الكاف الفارسية) وهي ثمانى خشبات مثبتة فيها طول كل واحدة منها قراب ٣٠ سنتيمتراً في عرض ٧ سنتيمترات وتشد بها جبال قصار كالمرى للرباط تسمى (خيات) جمع (خية) (بكسر الحاء وتشديد الياء المثناة التحتية) .
والخية عربية مخففة واصابها (آخيه) قال الاسكافي في مبادئ اللغة ٣٤ :
« ... والآخيه محبس الدابة ، اه وسرتها : (والمامة تقولها بالصاد) ساحتها اوارضها . وفي سرتها (الفصالات) : (بفتح فسكون) وهي اعواد مضمومة بعضها الى بعض ، ممدودة على قطر سره الفقه . وبين كل عشرة سنتيمترات منها عرضاً فاصل قراب ثلاثة سنتيمترات وفيها اربعة قواصل . ويقاطعها بالعرض اعواد مثلها ، الا انها اضخم واعرض منها ، وهي ثمانية ، وفيها بعة قواصل وتسمى عندهم (معيرات) ويتفاوت عرضها وضخمها ، يتفاوت الفقه . ويسمى صاحبها (فنجي) ويجمع عندهم على (فنجية) بتشديد الياء المثناة التحتية . وفصيحها القفاف كما يقواها بعضهم . والفقه على ثلاثة اقسام :
الاول - (الحصان) : يسكون الحاء المهملة وتخفيف الصاد المهملة ، وفي الاخر نون) وهو اكبرها ، ومقدار قطر ساحتها من تسع اقدام ونصف قدم الى ست عشرة قدماً .

الثاني - (فقه وسطانية) اى وسطى ومقدار قطر ساحتها من ست اقدام الى تسع اقدام .

الثالث - (فقه صغيرة) وساحتها قطر ساحتها من ست اقدام الى مادون .
وتفسير جميعها بالفرافة وقد ندم وصفها في الجزء الماضى - وعهد الفقه يرتقى الى الكلدانيين والآشوريين كما يشاهد ذلك على الآجر المكتشف في هذه الديار . والكلمة العربية مشتقة من الفقه وهي شبي كهيئة القرعة تتخذ من الخوص ونحوه تجمل فيها المرأة قطنها . ولما كان فقه الركوب تشبه هذه الفقه هيئة وعملاً سميت باسمها وان كانتا مختلفتان كبراً .

١ : (الملك) : قدمر الكلام عنه في لغة العرب ١ : ٤٧٢

الملاحه على الفراتين

واتفاق المصرف الالماني مع شركة لنج

La Navigation sur le Tigre et l'Euphrate, Entente entre le
Deutsch Bank et l'Euphratis and Tigris Steam Navigation
Company.

كتب احد مراسلي جريدة « صدى باريس » الفرنسية ، وسأله من لندن ،
هذاتعريبها ، (نقلاً عن عددها ١٠٢٣٦ الصادر بتاريخ ١٢ آب من هذه
السنة) قال :

لندن في ١١ آب ١٩١٢ .

بلغ لندن هذه الايام خبر مهم وهو : ان المصرف الالماني (دج بنك)
صاحب السكة الحديدية البغدادية ، اتفق مع شركة لنج ، صاحبة البواخر
التي تسير على الفراتين على الامور الآتية ، وذلك انه تألفت في ٣ تموز ، في
بروسل عاصمة بلجيكا : « شركة النقليات النهرية في الشرق » ، وقد تقرر
غرضها بموجب المهد الآتي :

١ . شراء او بناء او تحصيل مراكب بخارية وجنائب (اى دوبات) ،
لتقل معدات السكة الحديدية على شط العرب ، ودجلة ، وافرات ، وسواعدها
في ديار العرب العثمانية ، وتحصيل انواع البضائع لتقل على تلك البواخر
والجنائب .

٢ . كراء او استكراء باواخر وجنائب ، لتقل المواد التي تحمل على ذينك
النهرين ، او على شعبهما وسواعدهما .

٣ . المراجعة مع الحكومة العثمانية لتأليف « شركة انكليزية المانية
عثمانية » ، تاخذ على نفسها ما لها وعليها ، وكذلك تاخذ على نفسها مفاوضات
الشركة التي تانيها هذه الشروط .

٤ . بيع ، ونقل ، وكراء ، وتبديل المشروطات ، او قسم منها . وكذلك
الاملاك والمقارنات مهما كانت ، وما لها من الحقوق مهما كان زمانها ، وبيع
او وهب استثمارها او استعمالها .

٥ . وبالجملة عن كل ما يتعلق بالشؤون المذكورة . ولاشركة ان تهتم ما عدا

ذلك بالاعمال والاشغال غير المذكورة هنا ، اذا اذن لها اغلب المساهمين .
فهذا ما يتعلق بفرض الشركة .

قلادة النجمة والرابعة تشيران الى صفة الشركة التي هي موقفة لا غير
وسهولة حدود دائرة اشغالها ، تمكنها من ان تنكيف بموجب ظروف الاحوال
اما راس مال الشركة فهي عبارة عن مليوني فرنك ونصف مليون
(٢,٥٠٠,٠٠٠) تقسم الى ٥٠٠٠ سهم . وكل سهم عبارة عن ٥٠٠ فرنك
وقد دفع منها عشرة في المائة . ولكل من شركة لنج والمصرف الالماني
٢٤٩٧ سهماً . ويمثلو المصرف الالماني هم الادباء هلمبرخ مدير المصرف الالماني
Helsrich ، واتوربايا Otto Riess ، وكراديشوف Conrad Bischoff
ويمثلو الالهم الانكليزية هم الفضلاء هنري ف. د. لنج Henry F. D. Lynch
وب. بري P. Parry ، والسير جازس ارشيد نيكواصن Sir Charles
Archibald Nicholson وقد اتخذ كل منهم سهماً واحداً لنفسه ، وعلى هذا
يكون راس المال مقسوماً على السواء بين القيلين الانكليز والالمان .

اما اصل هذه الشركة فهو هذا : يرتقى امتياز تسيير مراكب لنج الى
سنة ١٨٣٤ وذلك ان الحكومة الالمانية ارادت ان تكفي احسن المكافاة
الربان الانكليزي لنج ، لما فعله من المآثر للدولة العثمانية . فجازت له ان يسير
على الفراتين مراكبين بخاريين . فاسس الربان المذكور شركة ليقتفع بهذا
الامتياز . ثم زاد مع الزمان عدداً بواخر بفضل ما جاد به اصحاب هذه الشركة
من الهدايا (البخاشيش) ، على الطريقة المألوفة يومئذ في عهد عبد الحميد
فانتقل حينئذ ذلك الامتياز الى صورة مشروع يتماق بالامة الانكليزية .

وفي سنة ١٩٠٩ ، كانت نهاية ايام الامتياز (١) فطرح اصحاب
الشركة على الحكومة الانكليزية ان تفرغ وسعها لتجدد هذا الامتياز
وكان ذلك في اليوم الثاني من ثورة شبان الترك . فطلب مبعوثو
بقاد حرية الملاحة على نهرى دجلة والفرات وفروعهما وكان يستندهم في

(١) الاصح : حاولت شركة لنج بواسطة حكومتها الانكليزية شراء المراكب
العثمانية وضمها الى مراكبها . (لغة العرب)

هذه الدعوى اعدآ، وخصوص شركة لنج الذين نشأوا لها نجاة ، فقاوموا
تجديد ذلك الامتياز مقاومة عنيفة بل مقاومة الابطال الصناديد .

قلما رأيت وزارة حسين حلمي باشا ذلك السد المنيع القائم في وجهها، لم
تستطع ان تلبى طلب الوزارة الخارجية الانكليزية ، فقكرت في طريقة تجمع
بين الادرتين الهريتين : ادارة لنج الانكليزية وادارة البواخر العثمانية .
التي لها عدة مراكب تسير على الراقدن . فعرضت الوزارة هذا الفهكر
في ١١ ك ١ سنة ١٩٠٩ على مجلس الندوة ، فلم يتج لها بعد ذلك ان تفتي
بالامر لان حله راجح الى القبل المقبل ولم يقبل ذلك القدر وعلى هذا الوجه
حصلت شركة لنج على امتيازها الاول ، بدون ان يشلم منه شيء يذكر .

هذا وكانت شركة سكة الحديد بزيادة قد تيسر لها في المعاهدة التي حصلت
عليها سنة ١٩٠٣ ، ان يكون لها حق ، لان تنقل على القرائين ، وسشط
العرب ، المعدات اللازمة ، لبناء واستثمار الخط ونقل عماله في مدة الاشتغال
به . فالتصويت شركة السكة ان تنفق بهذا الخصوص مع شركة لنج ، ولكن
ما سمع الباب العالي بهذا الاتفاق ، جاهر بانه لا يوافق شروط الامتياز المشروطة
على الشركتين : شركة سكة الحديد وشركة لنج . ولهذا ختم عليها ان تنفق
مع شركة بواخر الادارة العثمانية الهربية ، اوان تستحصل لنفسها بواخر
تتخذها لمصاها . فانفقت الشركتان المذكورتان على ادخال شركة المراكب
العثمانية ايضاً في هذا الشأن ، وعلى هذه الصورة تأسست الشركة الباجكية
التي من واجباتها العناية بتحقيق هذه المساعي والسهر عليها .

وحل هذه المعضلة على هذا الوجه مفيد للباب العالي ، ولهذا يؤمل
خروج هذا الفكر الى عالم الحقيقة .

ان خطورة هذه المعاملة تفوق بكثير موضوعها ، لانها عبارة عن اول
نضافر ، يكون انكليزياً المانياً في آسية الوسطى . وهذا وحده كاف لان يشار
اليه بالبنان . فكون المصرف الالماني ، الذي هو المحرك الاول لسكة حديد
بغداد ، يتدخل تدخلاً بيناً في هذه المسئلة ، يجعلها في مقام سام من الخطورة
والشان . هذا فضلاً عن ان المداخل فيها ايضاً ، هو لنج ، الرجل المعروفة

مصالحه في بلاد إيران ، وديار العراق لاطلاعه الكافي على هذه الاقطار ، فزيد حضوره المسئلة مكانه^١ ورفعة في مسائل آسية الوسطى .
ان الفاضل لنج ، كثيراً ما انضم الى حزب المتطرفين المتذمرين من سياسة السيرادورد خراسي . ومدخلاته مع النقابة المالية ، التي يرأسها السيرارنست كاسل ، معلومة لدى الخاص والعام . فيكون من البديهي تقرب هذا الأستلاف الذي حصل من سفرة السيرارنست كاسل الى برلين ، في الوقت الذي أقام الاديب هلدان في عاصمه ديار المانية . فهو الذي دبر ، في سنة ١٩٠٣ مع الاديب فون غويتر . ففكر مساعدة الانكليز في سكة حديد بغداد . ومنذ ذلك الحين كان له المقام الاول بمنزلة متوسط بين المالية الالمانية وبين المالية الانكليزية .

هذا وقد بلغ المحاول السياسية المطلعة احسن الاطلاع على الاخبار الجارية بين الدول ان مساعدة الانكليز لسكة حديد بغداد تعاد فتجدد . وقد اخذت من يهيم الامر ان يسمو كل السعي بين المصرف الالمانى وبين مصرف امته الترك ، (١) الانكليزى . والحال ان ، ووسس هذا المصرف الاخير هو المدير ارنست كاسل في سنة ١٩٠٨ بعد ان رفض ماطلبه منه المصرف العثمانى في الاشتراك معه . وذلك لانه لم يرد ان يقيد نفسه اوانه لم يرد ان يفض من نفسه بتشاركه مع المصرف العثمانى المتعاهد مع سكة حديد بغداد . لكنه لم يخل عن فكره وهو ان يمد شركة سكة حديد بغداد بما في امكانه من مساعدته اياه بحال الانكليز . وهذا مايجعله في مقدمة هذا الاقتصاد المالى للبلادين ، بل بيت قصيده ، وفلاحة جيدة .

فهذا الأتفاق الغريب هو هو الذى توجه اليه الانظار ، ونلوى اليه عنان الافكار ، اذ قد يكون اساساً لمراوغة اربحواولة تصرف فيها اسهم سكة بغداد فى انكلترا ، تلك الاسهم التى تدعى فى صناديق المصرف الالمانى . ومن الواجب تصرفها لا كمال الاشغال فى الاماوضول (اى آسية الصغرى) . فتدبر ان كنت من الايقاظ . والسلام .

(١) ويقال ان اسمه فى الاستانة « المصرف الالمانى » . (لغة العرب)

فوائد لغوية

البرميل والبتية

١. سألتنا سائل : ما قولكم في كلمة برميل وهل هي عربية أم دخيلة . وان كانت عجمية فهل جاء في معاجم لغتنا ما يقاربها معنى او ما يصح ان يسد سدها ؟

قلنا : كلمة برميل فاطية الامل الا ان العرب اخذوها عن الاسبانيين وهي فيها « بريل » بفتح الباء وتشديد الراء المكسورة = barril كما في الفلطية ثم حذفتم الراء الاولى وعوض عنها بميم . والعرب تفعل ذلك في كثير من الالفاظ وتبدل من الميم نوناً . كما في النجاص واصنام الجاص ، وانجار واصنام الجار ، وبريطة واصلمها بريطة . ولا حاجة الى ابدالها بكلمة تسد مسدها . لانها من المراتب القديمة . وكلما كان كذلك فالاحسن اجاؤه على حاله . وقد ذكر الكلمة صاحب تاج العروس قال : البرميل بالكسر . وعاء من خشب يتخذ للخمر ، جمعه براميل . اهـ . وقد وردت ايضاً في رحلة ابن بطوطة قال في ٣ : ٢٣٥ من الطبعة الانجليزية : « ويكون بايدي الفتيان براميل الذهب والفضة مملوءة بماء الورد وماء الزهر » وقال في ص ٣٨٥ ثم اخذ الحاجب واصحابه براميل ماء الورد فصبوه على الناس . « وقد ذكرها غيره في كتبهم .

واذا كان البرميل كبيراً قيل له البتية يضم الباء والاشهر الافصح فتحبها وتشديد التاء المتناه الفوقية المكسورة وتشديد الباء التحتية المتناه وفي الاخر هاء . وتجمع على بتيات وبتاتي . وقد وردت في كتاب نزهة المشتاق في اخبار الاقلاق للشريف الادريسي (المتوفى سنة ٥٧٥ هـ = ١١٨٠ م) ووردت في كتاب الف ليلة وليلة وفي كثير من الكتب والظاهر ان الكلمة دخيلة في العربية ايضاً لان نبي يعرب لم يعرفوا هذا الضرب من وعاء الخشب . وليس في اصول هذه الكلمة ما يحقق معناها العربي . فلم يبق الا القول بعجميتها . وهي بالارمية (السريانية) (بتينا) والالف تزداد عندهم في جميع الالفاظ تقريباً . وفسرها القس يعقوب اوجين منا في معجمه دليل الراغبين بقوله :

ويت، دن للخمره. وعلى هذا، يكون البت بمعنى البتة ويحتمل ان تكون اللفظة من
 الفارسية بديه او باده التي صر بها العرب باطية وجمعوها على بواط. وباده مشتقة من
 باده وهو الخمر يلسانهم فيكون معناها وماء الخمر. والكلمة السريانية بديه
 وردت في تاريخ ابن العبري المتوفى في ٣٠ تموز سنة ١٢٨٦ م = ٨ رجب
 ٦٨٥ فالكلمة اذا قديمه في كلتا اللغتين وقد عرفت بصورتين في العربية بصورة
 باطية وبته. على اني اراها من اصل لاتيني اى botta او bota بمعناها
 ومنها صاغ الأفرنج كلمة botte بمعناها ايضاً وهي بالرومية Boutis وباللاتينية Bütte
 ومن ثم ترى ان هاتين اللفظتين قديمتان ولا يحق للمحدثين ان يقتلوهما
 ويميتوهما ولا سيما لانهما شائعتان بين العوام والفصحاء. واما اهل بغداد فاليهم
 يعرفون البرميل باسم «البيب» يبارين مثلتتين وكسر الاولى منهما واسكان الياء.
 وهي من التركية فيج او فيجي او فوجي بمعناها.

وقد استعمل العرب ايضاً بمعنى البرميل لفظة الكندوج قالوا في كتب
 اللغة: الكندوج بالفتح ويضم شبه الخزن. وهي من الفارسية «كندوه»
 بمعناها. ويريدون بها الجرّة الكبيرة والحب تخزن فيها الخطة وغيرها. وفيها
 لغات وهي: كندو فتج الكاف او ضمها. وكندوج وكندوك وكندر وكندولة.
 هذا ما عن لنا. وهو فوق كل علم عليهم.

باب المشتارفة والانتقاد

١. الضرران الكبيران

الضرران الاكبران هما المسكر والدخان. وقد كتب الدكتور سليمان الخوري
 عيسى من حمص رسالة قيمها فاجاد. وثمن النسخة غرض واحد. وهي في ٤٨
 صفحة. ويؤخذ على صاحبها انه طبع رسالته على كاغذ سيء ولم يصحح اغلاط
 الطبع التي وقعت فيه كما لم يعن في بعض المواضع بتقريب العبارة وتخليصها من
 شوائب الركاكة واللحن. فالامل انها تصلح في طبعة ثانية. وهذا لا يمنع
 الناس من اقتنائها فانها مفيدة لمن يتعاطى المسكر والدخان.

٢ . كتاب المؤثر المرتب ، في اخبار البرامكة وآل مهلب
 اذا طبع احداً بنام النجف او كربلاء كتاباً زين صدره بالقاب المؤلف وبألها من
 القاب ، كلهم امضخه معظمة مجسمة حتى تظن انك تقع على اعظم كنز في الارض .
 واذا فتحت الكتاب وتصفحنا ما جاء فيه ترجع عنه بما رجعه حين . ومن جهة
 هذه الكتب هذا الذي قرأت عنوانه فويق هذه الكلمات . فقد نقش على
 صدره هذه الالفاظ . « تأليف العلامة الفهامة السيد محمد رضا نجل سيد
 العلماء الاعلام السيد محمد علي الشاه عبد العظيم نزيل النجف الاشرف . »
 اه . والكتاب مطبوع في النجف بمطبعة الملوي . وقد وقع في ١٨٨ صفحة
 وقد جمع الكاتب فيه اخبار العلويين لاشتهارهم بالكرم واخبار كرماء
 العرب من سوقه وامراءه وملوك . ثم اخبار المهالبة وهم الذين اشتهروا
 بوجودهم في ايام الامويين ، ثم اخبار البرامكة الذي نبه ذكرهم في عهد العباسيين
 ثم ختم الكتاب ببعض اخبار البخله . — والكتاب سقيم الطبع وقد جمع فيه
 المؤلف الفصول كخاطب ايل ولم يذكر اسانيد نقله . ومع كل ذلك فلكونه ارصد
 الكتاب لهؤلاء المشاهير أصبح كتابه مما يحرص على اقتنائه . فغساء ان يجيد
 طبعه ويحجر عبارته ويصاح اغلاطه اذا اتاد لشره .

٣ . الكتب الخطية العربية والاجنبية الموجودة في خزانة كتب شركة ترقية

البحث العلمية تاليف ج . ريبيرا وم . آسن . وعنوانه بالاسبانية :

Manuscritos arabes y aljamiados de la biblioteca de la junta . - J. Ribera y M. Asin Madrid 1912. In. 8o. xxx - 320 p.

ان محبي الكتب العربية يظنون ان ديار مصر وحدها حفظت لنا كتب
 الاقدمين العربية في الديار المصرية اللسان والحال ان في ديار الاندلس مواطن
 العرب في سابق العهد تأليف شق منها هذه التي ارصد لها الاديبان ج . ريبيرا
 وآسن مجهداً وصفاً فيه كتباً وجدت على الطريقة الآتية :

بينما كان البناؤون يشتغلون في سنة ١٨٨٤ في بيت من بيوت مدينة
 مناقد الشارة Almonacid de la Sierra من أعمال الانية Almunia على
 بعد ٣٠ كيلومتراً من الجنوب الغربي من سرقسطة عثروا على بضع مئات من

الكتب الخطية كانت قد خزنت هناك منذ ثلاثة او اربعة قرون بين جدار وحاجز من الآجر. واغلبها مكتوب بالحرف العربي. اما محتوياتها فصكوك وحجيج ومؤلفات، والبعض الآخر كتب مترجمة الى اللغة القسطنطينية، لكنها مكتوبة بحروف عربية وهم يسمون هذا النوع من التأليف والكتابة «اللغة الانجليزية aljamiu» والظاهر من تصفح ما هناك من الاوراق ان تلك المكتبة كانت لتجار من مملكة الاندلس وقد اخفوها بعيد نقلهم ظاهرا العرب من بلاد اراغونية. ولما هم فعلوا ذلك ظنوا منهم انهم يعودون اليها بعد قليل فيخرجونها من محلتها. وهذه الكتب من بعد ان اخرجت اهل شأنها وتركوا العوبة بيد هذا وذلك تم اقتناها احد الاسبانيين اسمه بالبو جيل ثم اشترتها بشركة برفية المباحث العلمية، وهي الموصوفة في هذا المجلد.

واول من عني بوصفها طلبه الشيخين المستشرقين: ريبرا وآسن ثم اتادا النظر فيها وطبعاها. وعدد المخطوطات ٦٣ ثم ياتي بعدها وصف اوراق جايبة قديمة كانت قد جلدت بها الكتب.

وليس بين هذه الكتب شيء يستحق الذكر او اثار الوجود لان اغلبها دينية او فقهية او مواضع او حكايات اولفوية وقد وضع المؤلفان ١٨ سورة خط منقولة عن الاصل وقد كتب الاصل في سنة ٤٣٥ هـ (= ١٠٤٣ م). وقد نشر الاديب آسن كرامه اخرى وصف فيها المخطوطات الموجودة في «جبل غرناطة المقدس» وهو في ٣٠ صفحة بطبع الثمن طبع في غرناطة سنة ١٩١٢ وفيها كتب فلسفية وعلمية وفقهية وطبية وتجميعية الى آخر ما هناك. واسم الكتاب بالاسبانية:

Noticia de los manuscritos arabes del sacro Monte de Granada. 1912.

وما يستحسن في هذين الكتابين ان الكاتبين جريا في تعريف الكتب المخطوطة على طريقة الحسن وهي انهما يتكبران ١. اسم الكتاب وعنوانه. ٢. صاحبه ٣. بيداؤه. ٤. موضوعه ٥. عصر كتابته. ٦. نهايته ٧. وصفه المادي من طول وعرض وكاغذ وحبر وعدد الاسطر ٨. معارضته مع

سائر الكتب المؤلفة في هذا البحث . فحسب ان يحذو حذوها كل من يتعرض
لوصف خطوط دور الكتب والله الموفق .

١٠ مختصر تاريخ الاسلام

د تأليف السيد صدر الدين الصدر . - الجزء الاول من القسم الاول . -

يشتمل على سيرة النبي (ص) وتاريخ الدولة الاولى من دول الاسلام . طبع
بمطبعة الآداب في بغداد . قيمته النسخة ٤ غروش ساغ . وهو في ١٢٦
صفحة صغيرة .

قال المؤلف في المقدمة : هـ وجملته في ثلاثة اقسام ابتدائي ، رشدي ،
اعدادي (كذا) بحسب ترتيب المدارس . وكل قسم ثلاثة اجزاء (الجزء الاول)
سيرة النبي (ص) والدولة الاولى من دول الاسلام . (الثاني) في تاريخ الدولة
الاموية العباسية . (الثالث) في تاريخ الدولة العثمانية والصفوية والقاجارية
ومن عاصرها (اي ومن عاصرها) من دول الاسلام . وسميته مختصر تاريخ الاسلام
ومن الله التوفيق . هـ هـ هـ
هذا الكتاب حسن التوثيق ، واضح التقسيم ، سهل المطالعة الا ان كثرة
الاعطال واللعن نشوه محاسنه حتى تكاد تطمسها ، وفي الصفحات الضمرا الاولى
بعض الآراء التي لا يوافقها عليها كتاب العصر ومورخه . الاجدر
بالموافق ان يتمدهم لانتهاء البحث اليوم .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١٠ سفر طلبه المكتب الملكي العسكري الى الاستانة

سافر مساء يوم السبت ١٠ آب ١٣٠٥ تلميذاً من طلبه الاعدادي العسكري
متوجهاً الى الاستانة اتماماً لدروسهم في المكتب الحربي فتمتقي لهم سفراً
مميوناً !

١١ جسر القرامة

تم تعمير جسر القرامة على يد ملتزمه لمدة خمسة اعوام . وفي يوم الاثنين

١٣ آب جرى رسم افتتاحه ومر عليه الناس فرح لا يوصف .

٣ . سفر جمال بك والى الولاية

استمعى والينا عند انقلاب الوزارة فقبل استعفاؤه وفي عصر السبت ١٧ آب سافر على طريق حلب وقد شيعة الاصدقاء من جميع الطبقات . اوصاه الله الى موطنه سليماً مماقى وقد دامت ايام ولايته نحو سنة . وهذا دليل على حسن ادارته ودرايته اذ قل من يسوس ولاية في هذا العصر وتطول مدته هذا الطول .

٤ . قبائل الاعراب في العراق

اقتضت الميمنة في هذه السنة ان ينتقل اغلب الاعراب الى ديار العراق فسمت الحكومة لتحصين الرسوم الاميرية وعينت الولاية لهذه الغاية الامر اسماعيل حقي بك الييكباشى (قائد الطابور)

٥ . ابن الرشيد وابن مجلاد

رفع الامير ابن الرشيد رقيمة الى والى ولاية بغداد متظلماً من جور ابن مجلاد ونسبه ما يزيد على ٨٠٠ بغير . فلما حضر ابن مجلاد في دار الحكومة وعد والى بان يرضى ابن الرشيد بالتي هي احسن . فلما صار في عشيرته عين القائد الكبير (الدينب) في ٢٠٠ هجرات ليفبر على عشائر ابن الرشيد من شعر وغيرها . ولا نعلم نتيجة هذه القارة .

٦ . اشتداد الحر في بغداد

اشتد الحر في الاسبوعين الاولين من آب حتى بلغ معظمه الدرجة ٤٦ في الظل . وقد مات عدة اطفال من اجل ذلك .

٧ . حريق في البغلة

سبت النار في مواقي علوان البناء (اى في كوره لواناينه) يوم الجمعة ١٦ آب فاطفئت بهمة رئيس بلدياتها فلم يحدث منها ضرر عظيم .

٨ . النساء شعبه يربد في البغلة

انشئت شعبه يربد فيها واودعت الى عهدة وكيل الادارة النهرية فيها واخذت المبعوثات بان تصل اليها راساً بمد ان كانت تذهب الى كوت الامارة ومنها الى البغلة .

١٠ - دعوى الرياض

كان صاحب الرياض سايمان افندي الفخيل ادرج قصيدة في جريدته من نظم محمد افندي الهاشمي ومن جملة ابياتها ما يأتي :

كيف السرور في ايران قد عبت ابدى الطاعة وقد خدعت بها القدم (كذا)
 في ارض طوس وفي تبريز قد غدنا (كذا) ملك الاعادى عيون الغيد تنسجم
 بتونس امه الاسلام قد ظلمت وفي الجزائر دين الله يهتضم
 وكم يقاسون في الففاس من وجل وكم اسيسوا بذل شاه الم (كذا)
 وياقصر الروس هل الله مرشك هل علمت منقلب الظلام اذ ظلموا ،
 فقامت الحكومة المحلية الدعوى على صاحب الصحيفة لدرجه مثل هذه
 الايات التي لا فائدة من ورائها سوى ازعاج النفوس . ثم حكمت عليه وعلى ناظم
 القصيدة بان يسجن ثلاثة اشهر .

١١ - ظهور القتبين

ظهر القتبسان البومي والشهري . اما البومي وهو الجريدة فيصدر في دمشق
 الشام كما كان يصدر في السابق . واما الشهري وهو المجلة فيبرز بحلته الموشاة
 في مصر القاهرة فترحب بهما وتنتي لهما الحياة الطويلة .

١٢ - الكهربيية في قصر الشيخ خزعل في المحمرة

ان الشيخ خزعل من الامراء الذين يحبون القصور الماهرة البديهة
 وقد ابني له عدة قصور في حاضرتة المحمرة . ومن جملتها القصر الفاخر المعروف
 بقصر القباية وهو على بعد نحو ٤٠٠ متر من المحمرة . وقد ادخل فيه الكهربيية
 في جميع حجره ومقاصيره فهو يتلألأ ليلآ منذ شهر آب تلالوآ ياخذ بمجامع
 القلوب . فتنتني لسا كنه الراحة وهناك العيش !

١٣ - الامير ابن السعود

غزا عبد العزيز باشا السعود عشائر المعجمان وعتبه بين الاحساء وقطر
 وادبهم احسن تاديب ثم رجع الى محل امارته .

١٤ - جود اهل العمارة

تبرع اهل لواء العمارة من توابع ولاية البصرة بمبلغ ١٥٠٠ ايرة عثمانية
 منها ١٢٠٠ ايرة تمن عطية باسم العمارة ، و ٣٥٠ لجمعية الهلال الاحمر
 و ٥٠ ايرة لاباطين الاولين الذين الحقا ضرراً بالاستطول الايطالي في هجومه
 الاول على الدردنيل .

١١٤. عجيبى بك السعدون

اغار عجيبى بك السعدون على عشيرة الحرسان بالقرب من الرافضية ونهب مواشها وبيوتها .

١١٥. الخصبه

لازالت الخصبه تنك في اطفال التصارى في مدة هذه الصيفه وكان يموت منهم في الاسبوع اربعة من باب التقدير المعدل. وفي آخر هذا الشهر الماضى خفت وطأته. وكان اغلب المتوفين اناثاً .

١١٦. حريق في العمارة

في ٩ ايلول شبت النار في العمارة فاكلت صرائف عديدة (الصبرائف الاكواخ تبنى من البوارى او السعف) للاعراب واحرقت ثلاث بيتات . ويقال انها تلتفت رجلاً ايضاً .

١١٧. المكس (الكمرك) الجديد

لازالت شركة حديد بغداد في رأبها الاول من انشاء مكس كبير تبلغ نفقته ١٤٠ الف ليرة عثمانية يكون نصفها من الحكومة والنصف الاخر من الشركة المذكورة. ويطلب الظن ان هذه الدار تبنى في الكرخ قرب السن.

١١٨. وفاة احمد شاكر افندي الآلوسى

تمى البرق نهار الخميس ١٩ ايلول وفاة العالم الفاضل احمد شاكر افندي الآلوسى، عضو مجلس المعارف الكبير في الاستانة، وذلك عن نحو ٧٠ عاماً . فنحن نشاطر الاسى اسرة الآلوسى كلها ونخص بالذكر ابنه محمد درويش افندي وسائر اخوته. اللهم الله الصبر والسلوان !

مفردات عوام العراق

آدى

هذه الكلمة اذا اضيفت الى ضمير المتكلم او المخاطب او الغائب جاءت بمعنى الخادم والاجير. فيقال: آديك و آديه و آدى. بمعنى خادمه او اجيره او مستخدمى

آديانه و آديه و آدلقية

بمعنى مرودة وانسانية كثيرة الورد على السنتهم .

آديو

هي الكلمة الافرسيه Adieu ومعناها الحرفي والى الله ، وتستعمل عند الافرنج عني « الوداع ، او كن معاني ، او حفظك الله » . و آديو محصورة الاستعمال في الطبقة المتفرنجية من الشبان .

آب وهو آء

لفظتان مركبتان من فارسيه و عربيه وهما بحكم الكلمه الواحده ومعناها « ماء وهو آء » ويراد بهما بالفارسيه المتاخ الطيب . ويطلقهما بعض العراقيين للدلاله على البلده الحسنه المنظر الطيبه البقمه .

آرا

فارسيه معناها المزين والمزخرف وتجمعها العامه على آرات وتريد بها نوعا من الكشكش او الخرج او الخرم تزين به ثيابهن من قساطين وغيرها من ملبوساتهن

آذان الفار

كنايه عاميه يشار بها الى من يكون دقيق السمع كأن آذانه آذان الفار .
فيقال : لفلان آذان الفار اي دقيق السمع . والظاهر ان استعمال العامه لهذه الكنايه ماخوذ من مشاهدتهم ما لافار من الحذر واليقظ والاحتراز التام . لان ادنى صوت يقرعه ويلجئه الى دخول وكره . اما آذان الفار في اللفه الفصحى فهي ضرب من النبات اذا فرك فاح منه رائحه القناه ويعرف عند علماء النبات باسم Pilosella او Myosotis

آزبل

افرسيه الاصل Asile معناها الملجأ ويراد بها كتاب الصغار للبنين والبنات وقد تأسس في بغداد عام ١٨٨٠ . تقوم بادارته الرهبانيات ايدومينيكان وهو بمثابة Kinder - Garten اي حديقته الاطفال التي انشأها الفاضل فريدريك ويهلم فروبيل في جرمانيا سنة ١٨٢٦ م

آكله افرنكيه

اليهود والنصارى يقولون ايكله افرنكيي يريدون بذلك داء السرطان وهي لفظه تقوم مقام الداء بالشر على من يؤذي صاحبه او يتعدى على غيره ويهضم حقوقه .
رزوق عيسى